

طريق الضلالة .. تتبّع الشواذ والتنقيب عن الشبهات



كمال الشريعة

التوحيد

الحفاظ على الهوية الإسلامية
لدعم ومناصرة القضايا العربية

العمل بالقرآن في غير رمضان

احذروا الغيبة والنميمة

دلائل النبوة من القرآن والسنة

Upload by : altawhedmag.com

السلام عليكم

أحسن القصص

في سورة يوسف المباركة قال إخوة يوسف لأبيهم عندما كان لهم مصلحة شخصية مع أخيهم، قالوا: «أرسل معنا أخانا»، فلما انقضت المصلحة قالوا لأبيهم: «إن ابنك سرق»، ولم يقولوا: إن أخانا سرق، فلا مجال للاستعفاف وقد انقضت المصلحة، وهكذا يفعل كثير من الناس، فعند خطوبة امرأة يقولون: نحن نجهزها ونذهب بها إليكم، فيقول الآخرون: ونحن نفرش لها الأرض ورداً، فإذا حدث خلاف فذهبت إلى أهلها قالوا: خل بنتك عندك، وقال أهلها: تعالي سنزوجك سيده، وفي السورة نفسها قوله تعالى عنهم: «إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا»، فلم يحسدوه على المال، وإنما حسدوه على زيادة الحب والعطاء الروحي، فأعطيات الروح والقلب أثنى وأغلى من أعطيات اليد، فأعط أولادك وزوجتك ووالديك من حنانك وعطفك ورحمتك ورعايتك، فإنه أثنى وأغلى ما تقدمه لهم.

وفي السورة أيضاً شهادة النسوة اللاتي قطعن أيديهن: «قلن حسبنا ما علينا عليه من سوء» (يوسف: ٥١)، يؤخذ من ذلك أن سيرتك في الناس وتاريخك يسانده في وقت الشدة إذا كان تاريخاً مشرفاً، فهي آثارك التي يراها الله والمؤمنون، ويكتبها الكرام الكاتبون.

وأخيراً: «قالوا لئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي» (يوسف: ٩٠)، ولم يقل أنا وزير مصر وعزيزها، بل ذكر اسمه خالياً من أي صفة، فصاحب النفس الرفيعة لا يلتفت إلى المناصب والألقاب، «إن أكثركم عند الله أئتمكم» (الحجرات: ١٣).

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد

د. عبد العظيم بدوي

أ.د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع
في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠
ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال
قسمة الإيداع على فاكس المجلة
رقم/٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال
سعودي أو مايعادلها

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً

من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

Upload by : altawhedmag.com

فهرس العدد

- ٢ التوحيد: الأصل الأعظم د. عبد الله شاكِر
- ٥ باب التفسير د. عبد العظيم بدوي
العمل بالقرآن في غير رمضان
- ٨ د. مرزوق محمد مرزوق
طريق الضلالة: تتبع الشواذ والتنقيب عن الشبهات
- ١٢ د. محمد عبد العزيز
احذروا الغيبة والنميمة
- ١٧ الشيخ صلاح نجيب الدق
أسباب النصر من خلال غزوة بدر
- ٢١ د. سيد عبد العال
دلائل النبوة من القرآن والسنة
- ٢٤ الشيخ معاوية محمد هيكَل
وصية الرسول صلى الله عليه وسلم عند موته
- ٢٨ الشيخ عبده أحمد الأقرع
الحفاظ على الهوية الإسلامية
- ٣٢ د. عبد الوارث عثمان
واحة التوحيد
- ٣٦ علاء خضر
دراسات شرعية
- ٣٨ د. متولي البراجيلي
مدخل إلى علم التفسير
- ٤١ د. عاطف التاجوري
باب الفقه د. حمدي طه
- ٤٣ فقه المرأة المسلمة د. عزة محمد رشاد
- ٥٠ احترام شعور الآخرين د. جمال عبد الرحمن
تحذير الداعية من القمص الواهية
- ٥٣ الشيخ علي حشيش
نماذج تحتذى من أعلام وأئمة السلف
- ٥٨ د. محمد عبد العليم الدسوقي
منبر الحرمين
- ٦١ د. ماهر العيقلِي
أيام الصبر
- ٦٤ الشيخ صلاح عبد الخالق
دراسات قرآنية
- ٦٨ مصطفى البصراي
من روائع الماضي؛
- ٧٠ كمال الشريعة الشيخ محمد صفوت نور الدين



صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

مدير التحرير

إبراهيم رفعت أبو موته

الآخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير

٨ شارع قولة عابدين . القاهرة
ت. ٢٣٩٣٥١٧٧ . فاكس. ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر ١٢ ريال ، عمان اريال عماني ، أمريكا ٤ دولار ، أوروبا ٤ يورو

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

Upload by : altawhedmag.com

التوحيد : الأصل الأعظم

الرئيس العام

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين. وبعد، فإن معرفة أصل الدين الذي بعث به النبي الأمين صلى الله عليه وسلم في غاية الضرورة، لأن به الفلاح والنجاح، والفوز في الدنيا والآخرة، ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الله تبارك وتعالى لم يترك خلقه هملًا، بل أمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر، وكان من أعظم ما أمرهم به هو عبادته وحده لا شريك له، وجعل ذلك حقًا له على عباده، كما قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ لِمَنْ دُونِ الْإِنْسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي» (الذاريات: ٥٦).

لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط، أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا قوله، ولا قياسه، ولا وجدته، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البيّنات أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية إلا بآية أخرى تفسرها وتنسخها، أو بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، تفسرها، فإن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين القرآن وتعتبر عنه. (مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٢٨).

وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عامًا في مكة، حفظها الله تعالى، يدعو الناس ويوضح لهم توحيد العباد، واستمر الحال على ذلك في المدينة النبوية، إلى جانب التشريعات الإلهية، ويظهر لهم توحيد العباد، واستمر الحال على ذلك في المدينة النبوية إلى جانب التشريعات الإلهية، ويظهر بذلك أهمية تحقيق التوحيد بصرف جميع ألوان العباد لله وحده دون سواه، هو

وقد أرسل عز وجل رسله وأنزل كتبه ليبين للناس ما هو مطلوب منهم، وحصر التلقي في أمر الشرع والاعتقاد على الأنبياء والمرسلين، ولذلك أقول: لا يليق بمؤمن أن يتلقى اعتقادًا لا شرعًا، ولا حلالًا ولا حرامًا من غير الوحي الرباني، قال تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِنُورِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشورى: ٥٢).

فسمي تعالى وحيه روحًا: لأن به حياة القلوب، كما سماه نورًا، لأنه يكشف ظلمات الجهل ويتميز به الحق من الباطل والهدى من الضلال، ولذلك لا تجد عقيدة صحيحة مستقيمة إلا إذا كانت متلقاة من الوحي الإلهي، وهذا من أعظم نعم الله على عباده، وأصل من الأصول المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة، يقول ابن تيمية رحمه الله عنهم، وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين

أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وهو ما يجب أن يخرج به العبد من الدنيا، فتأتيه منيته وهو قائم بهذا التوحيد، قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الجنائز من صحيحه: «باب في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله.. قال ابن حجر رحمه الله في شرحه: أشار بهذا إلى ما رواه أبو داود والحاكم من طريق كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

(فتح الباري، ج ٣، ص ١٠٩).
ولأهمية هذا الأمر أمر الله به جميع الأنبياء والمرسلين، كما قال رب العالمين: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** . (الأنبياء: ٢٥)؛ فهذه الآية تقرر أن كل رسول بُعث إلى قومه دعاهم إلى عبادة الله وحده، قال ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره: «وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نُوحِي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فاعبدون» . (تفسير الطبري، ج ١٢/١٧).

وقال ابن القيم رحمه الله: «فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: لرسوله معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقد بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله وحده، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة»، وقال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله»، ولهذا كان الصحيح: أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله،

لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما في أقوال أرباب الكلام المذموم. (مدارج السالكين، ج ٣، ص ٤٦٢).

ولذلك أقول: إن الشهادة لله بالوحدانية وتبنيهِ صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة هما أول مراتب الدين والأصل الأول من أصول الإسلام ويجب الإتيان بهما قبل الأحكام الشرعية، وقد ذكر ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: «بيئنا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، فعجبنا له، يسأله ويصدقُه». (رواه مسلم: ٨).

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم افتتح جوابه بأصل الدين وأساس الإسلام، وهو الشهادة لله بالوحدانية وتبنيهِ صلى الله عليه وسلم بالرسالة؛ لأن ذلك هو مفتاح الدخول في الإسلام، وفي أول أمر جاء في القرآن الكريم من الله لعباده هو دعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده دون سواه، كما قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ الْأَرْضَ وَمِنَ السَّمَاءِ بِرَبِّهِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُشْرًا وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ** . (البقرة: ٢١، ٢٢).

فهذا أمر عام لجميع الناس أن يتوجهوا



بالعبادة لله وحده دون سواه، واستدل على وجوب عبادته وحده بأنه الخالق وحده، المنعم على خلقه بالنعم الظاهرة والباطنة، قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته بأنه تعالى هو المنعم على عبده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشاً، أي، مهداً كالفرش مثبتة بالرواسي الشامخات، والسماء بناءً، وهو السقف، وأنزل من السماء ماءً، والمراد به السحاب عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مُشاهد، ورزقاً لهم ولأنعامهم، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن، ومن أشبه آية بهذه الآية قوله تعالى: **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فهذا يستحق أن يعبد ولا يشرك به غيره، ولهذا قال: **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**.. (تفسير ابن كثير، ج ١/ ٩٩).

وهذا كلام دقيق من ابن كثير رحمه الله، ومن يتأمل الآية يجدها تدل على ذلك، فالناظر في الأرض وما عليها يجدها من أعظم آيات الله في كونه، فقد خلقها فراشاً ومهاداً وذلكها لعباده، يعملون عليها وينتقلون فيها وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم، ثم إنه عز وجل أرساها بالجبال، وجعلها أوتاداً تحفظها، حتى لا تميد بهم، كما قال تعالى: **أَوَّحِنَا الْأَرْضَ بِهَذَا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**، (النبا: ٧٠٦)، كما أشارت الآية إلى السماء التي رفعها الله بلا عمد، وأنزل منها الماء الذي يستفيد منه الإنسان والنبات والحيوان، وكل هذه بقدرة الخالق العليم، وإذا أرادت البشرية اليوم أن ترقى إلى السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، فما عليها إلا القيام بهذا الواجب العظيم،

وهو توحيد رب العالمين. يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في بيان ذلك: «وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها وأوجبها وأزعمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، ويفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر به، أو بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين، ويقال له توحيد الألوهية، فإن الألوهية وصفه تعالى الذي ينبغي أن يؤمن به كل بني آدم، ويوافقوا أنه الوصف الملازم له عز وجل الدال عليه الاسم العظيم، وهو الله، وهو مستلزم بجميع صفات الكمال.. (الحسان، ١٦٢).

فاحرص يا عبد الله أن تعيش على التوحيد وأن تموت عليه، حتى تدخل الجنة، واحرص أن تكون في ذلك مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يسأل ربه وحده ويتعبد له، وقد ذكر الله عز وجل ذلك عنه، فقال: **وَاللَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيلاً ﴿١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ لَعْنًا** (الجن: ١٩-٢٠).

وخلاصة القول: أن التوحيد هو الأساس، وأنه أهم المهمات في الدين، فيجب علينا أن نهتم به وندعو الناس إليه، ولنتأمل قول الله تعالى: **وَمَا بِكُمْ مِنْ مَنَعَةٍ قَبْلَ اللَّهِ** (النحل: ٥٣)، وقوله تعالى: **وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِمَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَافِيَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ إَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ** (الزمر: ٣٨).

أسأل الله تبارك وتعالى أن تلقى الله تعالى موحدين سالكين الصراط المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



سُورَةُ الرُّومِ

سُورَةُ الرُّومِ

سورة الروم



قال تعالى: ﴿ فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ آدَمَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ لَا مَغْرِبَ لَهُ وَلَا يَشْأَلُهُ الْإِنْسَانُ عِلْمًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الروم: ٣٠-٣٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فقد وصلنا إلى قوله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»؛ فطرة الله التي فطر الناس عليها، فإقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون؛

الفاء فصيحة، والتقدير: إذا تبين الأمر، وظهرت الوحدانية. ولم يهتد المشرك، فلا تلتفت أنت إليهم واقم وجهك للدين، والأمر مستعمل في طلب الدوام، والمقصود: أن لا تهتم

اعداد: د. عبد العظيم بدوي

بإعراضهم، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ سَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (آل عمران ٢٠). وإقامة الوجه هي تقويم المقصد، والقوة على الجد في أعمال الدين، وذكر الوجه لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه، و«حنيفاً» صيغة مبالغة في الاتصاف بالحنف، وهو الميل، وغلب استعمال هذا الوصف في الميل عن الباطل، أي العدول عنه بالتوجه إلى الحق، أي عادلاً ومنقطعاً عن الشرك، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلِّغْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حنيفاً وما كان من المشركين » (البقرة: ١٣٥). وقوله تعالى: «فطر الله التي فطر الناس عليها» قيل: نصب «فطر الله» على المصدر، كقوله تعالى: «سنة الله» (البقرة: ١٣٨)، وقيل: نصب بفعل مضمر، تقديره: اتبع والتزم فطر الله، كقوله تعالى: «تلة أبيكم إبراهيم» (الحج: ٧٨)، أي الزموا ملة أبيكم إبراهيم. والمراد بالفطرة الإسلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

يَمَجِّسَانَهُ، كَمَا تَنْتَجِجُ الْبَهِيمَةَ
بِهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تَحْسُونُ
فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، (صحيح
البخاري ١٣٥٨). ولم يقل: أو
يُسَلِّمَانَهُ، لَأَنَّهُ يُوَلَّدُ مُسَلِّمًا.
وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ
الْمَجَاشِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذَاتَ يَوْمٍ
فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي
أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهَلْتُم
مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ
مَالٍ نَحَلْتَهُ عَبْدًا حَلَالًا.
وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ
كُلَّهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ
فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ،
وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَّتْ
لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا
بِي مَا لَمْ أَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا.»
(صحيح مسلم ٢١٩٨).

وقوله تعالى: لا تبديل
لخلق الله، خير بمعنى
النهى، أي لا تبدلوا خلق
الله، ولا تتبعوا خطوات
الشياطين، فقد حكى الله
تعالى عنه أنه-لعنه الله-
قال: «وَأَمَرْتُهُمْ فَتَعَبَّرَكَ
عَلَى اللَّهِ» (النساء ١١٩).

وفي حديث عياض السابق،
قال الله تعالى: «وَأَنِّي خَلَقْتُ
عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ، وَأَنَّهُمْ
أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ
عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ
مَّا أَحَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ
يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزَلْ بِهِ
سُلْطَانًا.»

وقوله تعالى: ذلك
الدين القيم، أي التمسك
بالشريعة والفتوة السليمة
هو الدين القيم المستقيم،
ولكن أكثر الناس لا يعلمون

٣٠، أَي فَهَذَا لَا يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ
النَّاسِ، فَهَمَّ عَنْهُ نَاكِبُونَ.
كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ وَتَوَّعَّتْ بِمُؤْمِنِينَ»
(يوسف: ١٠٣). وقال تعالى:
«وَإِن تَطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ
يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (الأنعام
١١٦). (تفسير القرآن
العظيم ٤٣٣/٣).

مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقَوْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
المُشْرِكِينَ ٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَّحُونَ ٣٢:

قَوْلُهُ تَعَالَى: «مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ»
حَالٌ مِنَ الْمَأْمُورِينَ بِإِقَامَةِ
وَجُوهِهِمْ لِلَّهِ، وَهُمْ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ
أَمَّنْ مَعَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: أَقِيمُوا
وَجُوهَكُمْ لِلَّهِ حَالَةَ كُونِكُمْ
مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ، أَي تَائِبِينَ،
رَاجِعِينَ، مُسْتَسْلِمِينَ،
مُتَّقِدِينَ، وَاتَّقَوْهُ، بِفَعْلٍ مَا
أَمَرَكَ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَاكَ
عَنْهُ، وَمَنْ أَغْضَبَ مَا أَمَرَ اللَّهُ
بِهِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ الصَّلَاةِ،
وَلِذَلِكَ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ فَقَالَ:
«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»، وَأَعْظَمَ
مَا نَهَى عَنْهُ الشَّرْكَ، وَلِذَلِكَ
خَصَّهُ بِالذِّكْرِ فَقَالَ: «وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١.»

الْحِثُّ عَلَى الْاجْتِمَاعِ وَالنَّهْيُ
عَنِ التَّفَرُّقِ:
أَثَمَ وَصَفَ الْمُشْرِكِينَ وَصَفًا
مُشِينًا، لِيَحْذَرَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ
الْوُقُوعَ فِيهِ، فَقَالَ: «مَنْ
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا
شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرَّحُونَ ٣٢»، أَي «وَلَا تَكُونُوا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١»، الَّذِينَ
قَدَّ فَرَّقُوا دِينَهُمْ، أَي بَدَّلُوهُ

وغيروه، وأمنوا ببعض
وكفروا ببعض، وقرا بعضهم؛
فارقوا دينهم، أي تركوه وراء
ظهورهم، وهؤلاء كاليهود
والنصارى، والمجوس وعبدة
الأوثان، وسائر أهل الأديان
الباطلة، مما عدا أهل
الإسلام، كما قال تعالى: «إِنَّ
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَسْتَبَقَتْ
بَيْنَهُمْ فِي شِعْرِ آيَاتِنَا أَن يَتَّبِعُوا
بَيْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (الأنعام:
١٥٩)، فأهل الأديان قبلنا
اختلفوا فيما بينهم على
آراء ومثل باطلة، وكل فرقة
منهم تزعم أنهم على شيء،
وهذه الأمة أيضًا اختلفوا
فيما بينهم على نحل كلها
ضلالة إلا واحدة، وهم أهل
السنة والجماعة، المتمسكون
بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وبما
كان عليه الصدر الأول من
الصحابة والتابعين، وأئمة
المسلمين في قديم الدهر
وحديثه، كما رواه الترمذي
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن الفرقة
الناجية منهم؟ فقال: ما أنا
عليه وأصحابي، (صحيح
سنن الترمذي: ٢٦٤١).

والآيات في الأمر بالاجتماع
والنهى عن التفريق كثيرة:

قال تعالى: «وَأَمْسِكُوا بِمِخْلَبِ
أَقْبِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا»، (آل
عمران: ١٠٣). ثم قال تعالى:
«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأُخِلُّوا مِنْ بَيْنِ مَا كَانُوا يَلْتَمِسُونَ»
«وَأُولَئِكَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكَ
عَمْرَان: ١٠٥). وقال تعالى:
«يُشْرِعُ لَكُمْ مِنَ الْبَيْزِ مَا وَضَعُ يَدُ
رَبِّكَ وَالذِّبْقِ وَجُحَيْنًا إِلَيْكَ وَمَا



العمل بالقرآن في غير رمضان



إعداد: د. د. مرزوق محمد مرزوق

نائب المشرف العام

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده: سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه، وبعد:

فإننا قد اعتدنا في استقبال شهر رمضان من كل عام أن نُعدّ لذلك عددًا خاصًا عن رمضان وما يستقبل به من العبادات لا سيما مزيد العناية بالقرآن، وكنت قد استأنست عندما استأذنت أصحاب الفضيلة لجنتنا العلمية الموقفة -زادها الله توفيقًا- أن أبدأ في سلسلة مقالات تذكيرية بعبادات ننشط لها في رمضان -ورمضان جدير بهذا-، غير أننا أردنا أن نعطيها من حقها المثلوب في غيره من الأيام.

ولقد تكلمنا في الحلقة السالفة عن القرآن وبيان أنه وحي من الله تحدى به الخلق مجتمعين وهو كلام الله غير مخلوق، وهذا يستدعي التعبد إلى الله تعالى به تعلمًا وتعليمًا علمًا وعملاً وتلاوة، وحديثنا اليوم عن اغتباط صاحب القرآن.

الحديث

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في الثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أثناء الليل وأثناء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

أولاً: التفریح:

- رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب اغتباط صاحب القرآن رقم ٤٧٣٨ ج ٩/٤٩١٩.

- ورواه البخاري. كتاب التوحيد. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار. ورجل يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل رقم (٧٥٢٧).

- وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار. رقم ٧٠٣٠.

ثانياً: المعنى العام للحديث:

الدنيا مزرعة الآخرة والموفق من استفاد من تلكم الحقيقة فجعل عمره عمارة لبرزخه وأخراه.

والنص الشريف يرشد إلى بابين من أبواب الخير باعتبارهما من أهم الأبواب، باب التشرف بتحمل القرآن بحقه وميدان الإنفاق في سبيل الله؛ فيعلمنا أنه لا غبطة محمودة ولا يليق بمسلم أن يتطلع أو يتمنى فضلاً تفضل الله به على مسلم إلا في حالتين: حالة عبد علمه الله القرآن فعمل به علماً وعملاً ودعوة وتعبداً، ورجل رزقه الله المال فسلطه على هلكته في الحق فسلك في ماله مسلك العبودية فيه وميادينه كثيرة والموفق من استعمل ماله لله فجعله بلاغاً لرضاه جل في علاه.

ثالثاً: شرح ألفاظ الحديث:

قوله صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين": "لا نافية للجنس واسمها "حسد" مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف

تقديره "محمود" أو مرخص به شرعاً إلا في خصلتين وحالتين، والمستثنى منه محذوف أي: لا حسد في شيء من الأشياء أو في خصلة من الخصال إلا في خصلتين. والمراد من الحسد الغبطة وهي تمنى مثل ما عند الغير وهي محمودة شرعاً بخلاف الحسد الذي هو تمنى زوال نعمة الغير وهو محرم شرعاً، ولعله عبر عن الغبطة بالحسد

للمشابهة بينهما من بعض الوجوه.

قوله صلى الله عليه وسلم: "رجل بالرفع والجر وهو على كل منهما قائم مقام المضاف المحذوف أي خصلة رجل: فالرفع خبر مبتدأ محذوف أي إحداهما خصلة رجل والجر على البدلية من "اثنتين"، وذكر الرجل ليس للاحتراز عن المرأة وإنما ذكره للتمثيل فالحكم بعم النساء.

قوله صلى الله عليه وسلم: "علمه الله القرآن فهو يتلوه": علمه قراءته حفظاً أو قراءة، والمراد العمل به مع التلاوة بدليل رواية ابن عمر "فهو يقوم به" وتلاوته أعم من أن تكون في صلاة أو في غير صلاة، وتلاوته تقتضي فقهاً وموعظة وعملاً.

قوله صلى الله عليه وسلم: "آناء الليل وآناء النهار"، أي: ساعات الليل وساعات النهار وليس المقصود استغراق جميع الأوقات بالقراءة حتى لا ينام أو لا يأكل أو لا يشتغل بأمر دنياه، بل المراد المبالغة في كثرة القراءة و"آناء" جمع "إني" بكسر الهمزة وفتح النون منونة كأمعاء جمع معي.

قوله صلى الله عليه وسلم: "فسمعه جار له" ذكر "جار" مبني على الغالب لأنه

الدنيا مزرعة الآخرة والموفق من استفاد من تلكم الحقيقة فجعل عمره عمارة لبرزخه وأخراه.

”

الذي يسمع في جميع أحواله غالباً، قلت: "وفي رواية كتاب التوحيد فسمعه رجل" والمراد فسمعه، أي: عبد من عباد الله.

قوله صلى الله عليه وسلم: "ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل": التمني للأمرين معاً والغبطة في اجتماعهما.

قوله صلى الله عليه وسلم: "آتاه الله المالاً"، تكرة تصيد الشيعوع فيقع على القليل والكثير وعلى أي ممول تجارة وزراعة وصناعة أقواتاً وغير أقوات.

قوله صلى الله عليه وسلم: "فهو يهلكه"، أي ينفقه والتعبير بالاهلاك للإشارة إلى استنزافه كله، والإسراف في الخير محمود. قوله صلى الله عليه وسلم: "في الحق" قيد للاحتراز عن التبذير المذموم.

مما يستفاد من الحديث

جواز الغبطة في الخير، الحسد قسماً: قال النووي رحمه الله: "قال العلماء: الحسد قسماً: حقيقي، ومجازي. فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي: فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة. والمراد بالحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الإختلتين، وما في معناهما، فالغبطة ليست بحرام، بل رِيماً كانت واجبة أحياناً، أو مندوبة، أو مباحة في أحيان أخرى، والله تعالى يقول: ﴿وَفِي ذَلِكَ لِنِتَافَيْ الْمُنْتَفِرِينَ﴾ (المطففين: ٢٦)، ويقول تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغِيرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الحديد: ٢١)، والمسابقة منافسة، والمنافسة غبطة. ولكن مجرد التمني والغبطة لا يكفي بحال

“
الغبطة ليست
بحرام، بل رِيماً،
كانت واجبة أحياناً،
أو مندوبة، أو مباحة
في أحيان أخرى.”
”

من الأحوال ما دام المسلم قادراً على أن يكون خيراً مما هو فيه، وآتاه الله تعالى من الوسع والطاقة والأسباب التي تُعينه على تحصيل القرآن والعلم الشرعي، ثم قعد يتمنى فقط، فهذا التمني لا يُقدّم ولا يُؤخر.

فضل قراءة القرآن، وما أدراك ما فضله! فليتفضل القارئ الحبيب بكتابة الفائدة كعنوان بحثي، ثم لينظر ما سيأتيه من خير.

فضل الإنفاق في سبيل الله، وأن المبالغة فيه لا تُعد تبذيراً خلافاً لما أصلته الشياطين في نفوس المخالفين من الدعوة لقلب المفاهيم فينهون عن الإحسان بنية الوسطية ويأمرون بالطغيان والعدوان بقصد التقدمية وذلك خلافاً لقول الصدق وأمر الحق.

الحث على التنافس في الخيرات، والتسابق للكرامات والجنات.

فضل تعلم العلم والعمل به، وهو علم الكتاب والسنة، وقد وردت في ذلك نصوص كثيرة فهو باب واسع يُرجى التفضل بالمراجعة للاستزادة.

إن كثرة المال ليست مذمومة على كل حال، وإنما يتعلق الذم بكسبه من غير حله، أو إنفاقه في غير محله، فأما من عمل فيه بطاعة الله فذلك مما يتنافس فيه المتنافسون، وفي الحديث: «نعماً بالمال الصالح للرجل الصالح».

إن المدح المذكور في الحديث إنما يقع لمن أنفق ماله في الحق وبالغ في إنفاقه، وفي الحديث: «ما يسرني أن لي أحداً ذهباً تأتي علي ثالثة»، وعندي منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين علي.

مثل هذه الأحاديث توقفتنا على بعض

مناقب الصحابة بمطالعة سيرهم العطرة في ذلك.

فضل النية الصادقة، وأن العبد يبلغ بها مراتب العاملين وإن لم يعمل عملهم، وحديث إنما الأعمال بالنيات نتدارسه كل يوم من الإنبيات إلى الممات.

فائدة تربوية: القراءة الذين آتاهم الله القرآن كانوا علماء لذا فإن الأقرأ لكتاب الله تشتمل على العلم والعمل مع الحفظ والإتقان

للكتاب العظيم وأيام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصور أن القراء مجرد أصوات وأبواق لرسم المصحف، إذ كانوا لا يجاوزون خمس آيات أو عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فهو الأعلم، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل أو جد في أعينهم، ومن هنا يفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله... الحديث) رواه مسلم.

فائدة: من تفضل الله ومحاسن الشريعة أن الله تعالى مع كونه حكماً عدلاً فهو جواد كريم يتفضل على عباده كلهم بالعطاء فلا يحرم إنساناً من الخير إذا صلحت النوايا تجاه هذا الخير، وعندنا في هذا سنة، روى الترمذي في سننه في هذا المعنى حديثاً جليلاً قال فيه صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَحْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، فَقَالَ: «إِنَّمَا

“

الأقرأ لكتاب الله
تشتمل على العلم
والعمل مع الحفظ
والإتقان للكتاب
العظيم.

”

الدنيا لأربعة نضر: عبد رزقه الله مالا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته: فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً، يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان؛ فهو بنيته، فوزرهما سواء. وبذلك لم يحرم الأجر لا غني ولا فقير. (مستفاد بعضه من «شرح رياض الصالحين» ٣/ ٤٣٣-٤٣٦).

ومن العمل بالقرآن: وهذا ما أعنيه في المقام الأول من الحديث في هذا الشهر وهو التذكير بأعمال رمضان إذ ما إن يقدم شهر رمضان إلا وترى المصاحف قد نُشرت بين أيدي الصائمين، لتلاوة القرآن، وهرع كل حريص إلى مصحفه الذي كان قد خاصمه منذ ما يقارب العام، فينبض التراب الذي كسا أوراقه، ويأخذ في تلاوة الآيات في سباق لاهت محموم، يسابق عقارب الساعات، عساه ينتهي من ختمة، بل ختمات قبل أن يلتمس رمضان رحاله، ويستقبل الناس شهر شوال بأحواله. وهذا أمر، لا شك أنه محمود، فمن يمكنه أن يشكك في قدسية الشهر الفضيل! لكن غير المحمود، أن يدخر كل عام هذا فقط لرمضان، ثم في غير رمضان واقفنا بعيد وحالتنا لا يخفى على ناقد بصير؛ فالله الله في كتاب الله علماً وعملاً.

والحمد لله رب العالمين.

«لَتَجِدَنَّ أُمَّهُ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ
عِيَاً ﴿١٠﴾ قَسَمًا لَيُذَيَّرَ بِأَمَّا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَلَيُنزِلَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
حَسَنًا ﴿١١﴾ تَمَكِّنَكَ فِيهِ أَيْكَا ، (الكهف: ١-٣)،

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين، وعلى آله الطيبين، وبعد: فمن
المعلوم من دين الإسلام بالضرورة:

١ - وجوب اتباع الوحيين: الكتاب، والسنة؛
فهما المصدران الأصليان للتشريع.

٢ - حرمة الخروج عنهما، ومعارضتهما
بالأراء المجردة عن الدليل اتباعا للأهواء.
قال الله تعالى: «اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا
تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» (الأعراف: ٣).

وقال لنبية صلى الله عليه وسلم: «نَرُّ
جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيحَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَشِيعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنَوْا عَلَيْكَ مِنْ
أَمْرِ شَيْئًا وَإِنَّ أَكْثَرِيْنَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَكَ
الْمُنْفِقِينَ» (الجنابية: ١٨، ١٩).

وقال له وللأمة من بعده: «فَأَنْتُمْ سَيِّدُكُمْ بِالَّذِي
أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ
وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُنصَرُونَ» (الزخرف: ٤٣، ٤٤).

٣ - وجعل الله تعالى الخروج عن هذا المنهاج
تفرقا وضلالة، فقال: «وَأَعْتَبِسُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
خَبِيرًا وَلَا تُقْرَبُوا» (آل عمران: ١٠٣).

هذا القدر متفق عليه بين سائر الأمة، لا
يختلفون فيه، وقد نقل على ذلك الإجماع.
قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص: ١٧٥):

١- واتفقوا: أنه لا يحل ترك ما صح من
الكتاب والسنة والاقتصار على ما اقتصر
عليه فقط.

٢- واتفقوا أن كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا صح أنه كلامه بيقين فواجب
اتباعه.

٣- وقال: واتفقوا: أنه لا يحل لأحد أن يحلل،
ولا أن يحرم، ولا أن يوجب حكما بغير دليل
من: قرآن، أو سنة، أو إجماع، أو نظر.

٤- وقال في مراتب الإجماع (ص: ١٧٤):
"واتفقوا: أنه مذ مات النبي صلى الله عليه
وسلم فقد انقطع الوحي، وكمل الدين

طريق الضلالة.. تتبع الشواذ والتقليب عن الشبهات



اعداد د. محمد عبد العزيز

جنادى الآخرة ١٤٤٤ هـ - العدد ٢١٨ - (الاستاذ الشافعي والخمسون)

واستقر، وأنه لا يحل لأحد أن يزيد شيئاً من رأيه بغير استدلال منه، ولا أن ينقص منه شيئاً، ولا أن يبدل شيئاً مكان شيء، ولا أن يحدث شريعة، وأن من فعل ذلك كافر".

وسارت الأمة على هذا النهج منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا يأخذون أحكام شريعتهم من الوحيين وما تفرع عنهما من الأدلة بالنظر الاستدلالي، فانقسمت المسائل التي تكلموا فيها بالنظر الاستدلالي إلى أربعة أقسام في الجملة:

القسم الأول: مسائل اتفقت عليها كلمة علماء الأمة المجتهدين في عصر من العصور، وهي المسائل المجمع عليها: فقطع الإجماع فيها باب النظر والاستدلال، وقطع فيها باب الاختلاف، فلا يجوز لأحد إحداث قول آخر فيها، فيكون إحداث قول فيها شذوذاً واحداً في الدين، وفاعله مشاق لله ورسوله متبع غير سبيل المؤمنين داخل تحت قوله تعالى: **«وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّبْهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»** (النساء: ١١٥).

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩ / ٢٧٠): إن الإجماع المعلوم يكفر مخالفه، كما يكفر مخالف النص بتركه، ولكن هذا لا يكون إلا فيما علم ثبوت النص به.

القسم الثاني: مسائل واضحة الدلالة في الوحيين اجتمع جمهور الأمة فيها على قول، وشذ عنهم مخالضون من علماء الأمة؛ أما إخفاء الدليل عليهم، وإما إخفاء دلالتهم مع العلم به، وإما لغظة تامة عن الدليل تحول بين الفاضل وبين تصور الحق ومعرفته والعلم به، وإما لهوى يصده عن قصد الحق وإرادته واتباعه مع العلم بالدليل، فعدت الأمة هذه النوادر كلها شذوذاً لا يجوز متابعة قائلها عليها، ولا الأخذ بها.

وقد عرف الدكتور، صالح الشمراني القول

الفقهي الشاذ بأنه: "التفرد بقول مخالف للحق بلا حجة معتبرة. الأقوال الشاذة في بداية المجتهد (ص ٤٤).

ومعرفة الشذوذ مهم لطالب العلم حتى يميز بين التفرد عن الجمهور بحجة معتبرة والتفرد عنهم بقول غير معتبر.

ومن أمثلة الأقوال الشاذة، قول ابن قدامة في المغني (٨ / ٤٠٢): قال ابن المنذر، وابن عبد البر: أجمع أهل العلم على أن دية المرأة نصف دية الرجل.

وحكى غيرهما عن ابن عليه، والأصم، أنهما قالوا: ديتها كدية الرجل؛ لقوله عليه السلام: **«في نفس المؤمنة مائة من الإبل»**، وهذا قول شاذ، يخالف إجماع الصحابة.

فهذا القول وما مثله من الأقوال مما يخالف الإجماع أو الدليل الصريح من الوحيين لا يجوز لأحد اعتباره ولا تقليده ولا العمل به.

قال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام. تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ١٣٥).

وقال الأوزاعي أيضاً: ومن تتبع رخص المذاهب، وزلات المجتهدين، فقد رقى دينه. كما قال الأوزاعي أو غيره: من أخذ بقول المكيين في المتعة، والكوفيين في التبديد، والمدنيين في الغناء، والشاميين في عصمة الخلفاء، فقد جمع الشر.

قال الذهبي: وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيل عليها، وفي الطلاق ونكاح التحليل بمن توسع فيه. وشبه ذلك، فقد تعرض للانحلال، فنسال الله العافية والتوفيق. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨ / ٩٠).

وقال سليمان التيمي: إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشركه.

قال أبو عمر ابن عبد البر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً، والحمد لله. جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٢٧).

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص:



(١٧٥)؛ واتفقوا أن طلب رُخص كل تأويل بلا كتاب ولا سنة فسق لا يحل.

القسم الثالث؛ مسائل غير واضحة الدلالة في الوحيين للنظر الاستدلالي فيها نصيب ذهب جمهور الأمة إليها إلى قول، وذهب بعض أهل العلم فيها إلى غيره نظراً واستدلالاً، فليس أحد النظيرين فيها بأولى من الآخر، فانفتح فيها بباب النظر الاستدلالي وباب الموازنة بين القولين أو الأقوال واختيار أولى القولين فيها بالصواب.

ومن أمثلة هذه المسائل؛ مسألة قراءة الحائض للقرآن؛

فالجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة على أنه يحرم عليها قراءة القرآن قراءة تعبد حتى تطهر ولا يستثنى من ذلك إلا ما كان على سبيل الذكر والدعاء.

وذهب المالكية، ودواد الظاهري ورواية عن أبي حنيفة وأحمد وهو اختيار البخاري وابن تيمية إلى جواز قراءتها للقرآن. [ينظر: الإنصاف، للمرداوي (٢ / ١٠٨)، شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١ / ٤٢٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية جمع ابن القاسم (٢١ / ٤٦٠)].

القسم الرابع؛ مسائل غير واضحة الدلالة في الوحيين للنظر الاجتهادي فيها نصيب اختلفت فيها أنظار الأمة إلى قولين أو أقوال، فانفتح فيها باب الاستدلال والمناظرة والحجاج بين فقهاء الأمة.

ومن أمثلة هذه المسائل، مسألة شركة الأبدان؛ ومعنى شركة الأبدان، أن يشترك اثنان أو أكثر فيما يكتسبونه بأيديهم، كالصناع يشتركون على أن يعملوا في صناعتهم، فما رزق الله تعالى فهو بينهم. فهذه الشركة أجازها الحنابلة والمالكية، ولم يجزها الشافعية والظاهرية. [المغني، لابن قدامة (٥ / ٤)، والمهذب مع المجموع للشيرازي (١٣ / ٨٨)، والمحلى لابن حزم (٨ / ١٢٢)].

وقد تنزل بالمسلمين نوازل حدثت لم تكن

في الأمة قبل حدوثها، فليس للأمة فيها قول سابق، لكنها تدخل تحت هذه الأقسام الأربعة السابقة.

ومن أمثلة هذه المسائل؛ مسألة الحقن المجهري تحديداً لجنس الجنين أصالة أو تبعاً، فهي من المسائل النازلة.

فالقسم الأول والثاني المخالفة فيهما شذوذ لا يجوز الإقدام عليه لعاقب يرجو الدار الآخرة، والتجرؤ عليها ضلال باتفاق الأمة كما سبق.

والقسم الثالث والرابع وهي مسائل الخلاف الاجتهادية التي يجوز فيها النظر والاستدلال.

وهي المسائل التي قال فيها محمد بن سلمة؛ إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي، فإذا اجتهد وأراد الصواب يجهد نفسه فقد أدى ما عليه أخطأ أو أصاب. [جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٨٨٤)].

فهذه المسائل ليس الحق فيها مع إنسان بعينه فكل يخطئ ويصيب وإنما المعصوم هو النبي صلى الله عليه وسلم.

قال مجاهد؛ ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يُؤخذ من قوله ويُترك. جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٢٦).

والواجب عند اختلاف العلماء في مثلها طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الأصول على الصواب منها، وذلك لا يعدم، فإن استوت الأدلة وجب الميل مع الأشبه بما بالكتاب والسنة، فإذا لم بين ذلك وجب التوقف، ولم يجز القطع بأحد القولين إلا بيقين، لكون فاعل ذلك مخبر عن الله رب العالمين.

فلا يجوز الاحتجاج بخلاف العلماء فيها عند أحد من أهل العلم؛ لأن الحق واحد، قال الإمام مالك؛ ما الحق إلا واحد، قولان مختلفان لا يكونان صواباً جميعاً، ما الحق والصواب إلا واحد.

قال أبو عمر ابن عبد البر؛ الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا

من لا بصر له ولا معرفة عنده، ولا حجة في قوله. جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٢٢).

فلا تنزل أقوال أهل العلم منزلة الأدلة الشرعية ويختار منها بالتشهي كما يفعل من لا خلاق له.

قال الإمام النووي في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي (ص: ٧٦): لو جاز اتباع أي مذهب شاء لأفضى إلى أن يلتقط رخص المذاهب متبعاً هواه ويتخير بين التحليل والتحريم والوجوب والإجواز وذلك يؤدي إلى انحلال ريقة التكليف.

وقد أمرنا الله عز وجل عند وقوع الخلاف أن نرده إلى الكتاب والسنة قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَالْيُسْرَى الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** (النساء: ٥٩). وقال: **« وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْقُرُونِ أَذَاعُوا بِهِ. وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنْتُمْ الشَّيْطَانِ إِلَّا قَلِيلًا** (النساء: ٨٣).

لكن هنا مقامان يتبغي الوقوف عندهما: المقام الأول: أنه لا يجوز النظر في الخلاف لمن ليس متاهلاً من طلاب العلم الصغار أو العوام الطغام، فالإقدام على ذلك تجرؤ على الله، وقول عليه بغير علم، قال ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين (١/ ٣٨): «وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها، فقال تعالى: **« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِمْ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (الأعراف: ٣٣).

فرتب المحرمات أربع مراتب: وبدأ بأسهلها، وهو الفواحش. ثم شئ بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم.

ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه.

ثم رُبع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه..

وعن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال: إن من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمره لم تغرس شجرها وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها. جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٥).

هذا فضلاً عن التعرض للفتيا والقضاء للجهال وأنصاف العلماء وطلاب العلم الذين لم يتأهلوا لذلك فضلاً عن أهل الأهواء الذين يتشبهون بأرائهم ويخالفون الحق وهم يعلمون لأدنى شبهة تعرض لهم، وربما لمجرد حب الدنيا والتصدر وطلب الرياسة وابتغاء الشهرة، فرحم الله ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ الإمام مالك عندما قال: بعض من يفتي أحق بالسجن من السراق، فعن عبد الله بن وهب، قال: حدثني مالك، قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ وارتاع لبيكانه فقال له: أمصيبة دخلت عليك؟ فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم.

قال ربيعة، ولبعض من يفتيها هنا أحق بالسجن من السراق. جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٢٢٥).

أما المقام الثاني: فلماذا سقت كل هذا الكلام؟

والإجابة أنا لا أعني به التحذير من رجل بعينه، وإنما التحذير من هذا المنهج الوخيم الذي يؤدي إلى الضلالة.

وإن كان المقال إنما سيق بسبب أحدهم ممن حاز على كثير من الألقاب العلمية وأفسحت له مساحات واسعة في الإعلام،





وهو مع ذلك لا يضاً أن يضاى كثيراً من متابعيه بأقوال شاذة حيناً، وأقوال تخالف الأمة كلها حيناً، وخيانة لأمانة النقل حيناً، وسأضرب لذلك أمثلة فمن هذه الأمثلة:

١- قوله بصحة إيمان من نطق بإحدى الشهادتين وهي: لا إله إلا الله وان كفر بالشهادة الثانية: محمد رسول الله، وغرضه من هذا معروف، ثم كذب على إمامين من أئمة المسلمين فتسبب ذلك لابن حجر الهيتمي، وابن حجر الهيتمي يقول في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/٥٢): «لا يحصل الإسلام من كافر أصلي أو مرتد إلا بنطقه بالشهادتين وان كان مقراً بإحدهما».

ونسب لابن تيمية أنه كان يقول: كل من آمن بالله من الأديان السماوية فهو مسلم بالإطلاق العام.

وهذا هو قول ابن تيمية الذي بتره وحزفه، في مجموع الفتاوى، قال (٣/٩٤): «وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟»

وهو نزاع لفظي، فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم المتضمن لشريعة القرآن: ليس عليه إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء».

فالسؤال عن أمن بالأنبياء السابقين ممن تقدم على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هل يسمى مسلماً؟

فبتر الكلام عن سياقه ليصح له التلبس على القراء. أينظر الحوار في جريدة الوطن يوم: الاثنين ٢٤ / ٢ / ٢٠١٤م _ ٢٤ / ٤ / ١٤٣٥هـ.

وابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى (٢٨/٥٢٤): «ومعلوم بالاضطرار من دين

المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض».

٢ - ادعاؤه أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ليست ديناً ولا حجة شرعية، وهو قول شاذ تفرد به يصادم الوحيين وإجماع المسلمين.

٣ - ادعاؤه أن حجاب المرأة المسلمة ليس فرضاً.

٤ - دعوته إلى المساواة بين المرأة والرجل في الميراث.

٥ - ادعاؤه أن الراقصة إذا ماتت في أثناء عملها فهي شهيدة.

٦ - ادعاؤه جواز العمل في حانات الخمر.

٧ - دعوته للبحث عن خيرات شرعية لإشباع الرغبة الجنسية للشباب قبل الزواج، وقوله بأن من يعاشر خادمته لا يعتبر زانياً ولا تثبت بحقه جريمة الزنا؛ لأنه يسقط في شبهة الإجارة، باعتبار الخادمة في القرن الحادي والعشرين وعصر الدولة المدنية ومنظومة القانون أجيرة أو أمة يحق للرجل معاشرتها، وقوله بجواز تكاح الزوجة في الدبر.

٨ - القول بصحة زواج المتعة.

٩ - القول بعدم وقوع الطلاق الشفوي.

١٠ - ادعاؤه جواز تأخير صلاة الصبح إلى أن يصحو العامل لعمله ضحى أو في أي وقت تعمداً لتأخير النوم.

فهذه عشرة شواذ كاملة وغيرها كثير من أمثالها عند هذا الرجل وممن يسير على هذا المنهج الوخيم من تتبع الرخص والأقوال الشاذة ونوادر المذاهب والتنقيب عن الشبهات أردت بذكرها التحذير من هذا المنهج وممن يسير عليه فإنه يؤدي إلى فساد عريض.

هذا والله أعلم، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

احذروا الغيبة والنميمة

الشيخ / صلاح نجيب الدق



ج ٢١ - ص ٣٨١

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرننا من الغيبة:

(١) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. (مسلم- حديث ٥٢٨٩).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. (مسلم- حديث: ٢٥٦٤).

(٣) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

معنى الغيبة:

الغيبة: هي ذكر مساوئ الإنسان في غيبته، وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان وإن واجهه بها فهو شتم. (التعريفات، للجرجاني ص ١٦٣).

التحذير من الغيبة وصية رب العالمين:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئْسَ الَّذِي يَغْتَابُ أَخِيهِ مِمَّا فَكَرَهُتُمُوهُ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

قال الإمام عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرم الميتة. (تفسير الطبري

لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء
يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم
الناس ويقعون في أعراضهم. (صحيح أبي داود -
للألباني - حديث ٤٧٧٨).

(٤) عن سعيد بن زيد، رضي الله عنه، عن
النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن من أربى
الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق.
(صحيح أبي داود - للألباني - حديث ٤٠٨١).

أسباب الغيبة:

نستطيع أن نوجز الأسباب التي تجعل المسلم
يقع في الغيبة في الأمور التالية:

(١) شفاء الشخص المغتاب غيظه بذكر عيوب
الذين يفتابهم.

(٢) مجاملة الأصدقاء ومشاركتهم فيما
يتحدثون فيه من الغيبة.

(٣) سوء ظن المغتاب في غيره من الناس يؤدي
إلى الغيبة.

(٤) رغبة المغتاب في تبرئة نفسه من شيء
تجعله يفتاب الآخرين.

(٥) رغبة الإنسان في تزكية نفسه تجعله يذكر
عيوب الآخرين.

(٦) حسد المغتاب لشخص يمدحه الناس
ويكرمونه يجعله يفتابه.

(٧) اللعب وقضاء الوقت بالضحك، فيذكر
عيوب غيره بما يضحك الناس.

(٨) السخرية والاستهزاء بالآخرين.
(الإحياء - للغزالي - ج ٣ - ص ٢٢٩)

التحذير من اغتياب العلماء:

إن اغتياب علماء أهل السنة أشد من اغتياب
غيرهم. لأن في ذلك تنفير للناس من دعوتهم،
ورفضهم لتصبححتهم. وعدم قبول فتاواهم في
الأمور الشرعية.

قال الإمام ابن عساكر (رحمه الله): إن لحوم
العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك منتقصهم
معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب
(الانتقاص) بلاه الله قبل موته بموت القلب
(قَلْبُكَ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ نُصِيبَهُمْ نَسْنَةً أَوْ
نُصِيبَهُمْ عَذَابَ آلٍ) (النور: ٦٣). (الزواجر -

للهيتي ج ١ - ص ٢٣٥).

الأمور التي تجوز فيها الغيبة:

قال الإمام النووي رحمه الله: الغيبة تباح
لغرض صحيح شرعي، لا يمكن الوصول إليه إلا
بها. وهو ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى
السُلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو
قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني
فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي
إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة
المنكر، فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك
ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم
يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي،
أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم،
وذلك من وجوه منها:

جرح المجرورين من الرواة والشهود وذلك جائز
بإجماع المسلمين. ومنها: المشاورة في مصاهرة
إنسان أو مشاركته، أو معاملته، أو غير ذلك،
ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله، بل يذكر
المساوي التي فيه بنية النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته،
كالمجاهر بشرب الخمر.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً
بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى،
والأحول، وغيرهم، جاز تعريفهم بذلك. (رياض
الصالحين - للنووي - ص ٤٥٠، ٤٥١).

وجوب رد غيبة المسلم:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه (في قصة
توبته) قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل
كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله،
حبسه بُرداه، ونظره في عطفه. (منعه من
الخروج إعجابه بنفسه وثيابه) فقال معاذ بن
جبل: بنس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا
عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله، صلى الله
عليه وسلم. (البخاري - حديث ٤٤١٨/مسلم -

حديث: (٢٧٦٩).

وعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة. (صحيح الترمذي - لألباني - حديث ١٥٧٥).

التوبة من الغيبة:

قال الإمام النووي رحمه الله: "كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود إليها. والتوبة من حقوق الأدميين يشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع: وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفو عنها والإبراء منها. فيجب على المقتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حق آدمي، ولا بد من استحلاله من اغتابه". (الأذكار - للنووي - ص ٤٢٩).

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. (البخاري - حديث ٢٤٤٩/مسلم - حديث ٢٥٨١).

سئل عطاء بن أبي رباح (رحمه الله) عن التوبة من الغيبة؟ فقال: أن تمشي إلى صاحبك فتقول له: أنا كذبت فيما قلت عنك، وظلمتك وأساءت، فإن شئت أخذت بحقك، وإن شئت عضوت. (ذم الغيبة والنميمة - لابن أبي الدنيا - ص ٤٦).

فإذا ترتب على الاستحلال مفسدة، فيكفيه الاستغفار والدعاء للمغتاب.

قال الحسن البصري (رحمه الله): يكفيه الاستغفار دون الاستحلال.

قال مجاهد (رحمه الله): كفاة أكلك لحم أخيك، أن تتني عليه وتدعو له بخير.

(الإحياء - للغزالي - ج ٣ - ص ٢٤٠).

النميمة:

معنى النميمة: هي: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم. والنمام: هو الذي ينقل الحديث بين الناس للإفساد بينهم. (الكبائر - للذهبي - ص ١٧٩).

حقيقة النميمة:

حقيقة النميمة: إفساء السر وهتك السر عما يكره كشفه، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه، إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لعصية. كما إذا رأى من يتناول مال غيره، فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له. (الإحياء - للغزالي - ج ٣ - ص ٢٤٣).

التحذير من النميمة وصية رب العالمين:

قال الله تعالى: (وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مِّمَّنْ) ٥

قال الإمام الذهبي رحمه الله: النميمة حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة. (الكبائر - للذهبي - ص ١٧٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من النميمة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. (البخاري - حديث ٢١٨، ومسلم - حديث ٢٩٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل الجنة نمام. (البخاري - حديث ٦٠٥٦، ومسلم - حديث ١٠٥).

أقوال سلفنا الصالح في ذم النميمة:

(١) دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فذكر له عن رجل شيئاً، فقال عمر بن عبد العزيز: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كذبت فانت من أهل هذه الآية: (إِنْ جَاءَكَ رَائِبٌ مِّنْهَا فَتَعَبَّرْ بِهَا) (الحجرات: ٦) وإن صدقت فمن أهل هذه الآية (تَشَارَكُوا) (صافات: ٥٨).



(القلم: ١١) وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص٢٤٤).

(٢) عاتب سليمان بن عبد الملك (رحمه الله) من ثم عليه بحضرة الزهري، فأنكر الرجل فقال له: من أخبرني صادق. فقال الزهري: النمام لا يكون صادقاً. فقال سليمان صدقت، اذهب أيها الرجل بسلام. (الزواج- لهيتمي- ج٢- ص٤٧).

(٣) قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: من ثم إليك، ثم عليك.

قال الإمام الغزالي رحمه الله- تعليقا على قول الحسن-: هذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته، وكيف لا وهو لا ينفك عن العذر والخيانة والأفساد بين الناس، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويؤسدون في الأرض. وقال تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ النَّاسَ بِبِعْوِنِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (الشورى: ٤٢) والنمام منهم. (الإحياء للغزالي- ج٣- ص٢٤٤).

(٤) جاء رجل إلى علي بن الحسين، رضي الله عنهما، فتم له عن شخص، فقال: اذهب بنا إليه، فذهب معه، وهو يرى أنه ينتصر لنفسه، فلما وصل إليه قال، يا أخي، إن كان ما قلت في حقا يغفر الله لي، وإن كان ما قلت في باطلا يغفر الله لك. (الكبائر- للذهبي- ص١٨٢، ١٨٣).

(٥) زار رجل أحد الحكماء، فتم هذا الرجل للحكيم عن صديقه. فقال له الحكيم: يا أخي أبطأت في الزيارة، وجئتني بثلاث جنائيات: بغضت إلي أخي، وشغلت قلبي الفارغ بسببه، وأنهمت نفسك الآمينة. (الإحياء- ج٣- ص٢٤٤).

أسباب النميمة:

- (١) إرادة السوء للإنسان المحكي عنه.
- (٢) إظهار الحب للإنسان المحكي له.
- (٣) التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل. (الإحياء- ج٣- ص٢٤٤)

كيف نتعامل مع النمام؟

- (١) لا تصدق النمام لأنه مردود الخبر.
- (٢) نتناه عن النميمة، ونصحها بالحكمة

والموعظة الحسنة.

(٣) نبغض عمل الشخص النمام في الله تعالى.

(٤) أن لا نظن السوء والشر في الشخص المنقول عنه النميمة.

(٥) أن لا تحملنا هذه النميمة على التجسس على الناس.

(٦) أن لا نرضى لأنفسنا ما ننهى عنه النمام. فيجب علينا أن نلتزم الصمت ولا نخبر أحدا بهذه النميمة. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص٢٤٤)

الوسائل المعينة على ترك الغيبة والنميمة:

نستطيع أن نوجز الوسائل التي تساعد المسلم على ترك الغيبة والنميمة والابتعاد عنهما في الأمور التالية:

(١) التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وتقديم رضا الله على رضا المخلوقين.

(٢) زيادة رصيد الإيمان وتقويته بالعلم النافع والعمل الصالح.

(٣) ينشغل المسلم بالبحث عن عيوبه، ويكف عن عيوب الآخرين وتتمتعها.

(٤) اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يقربون المسلم من الله سبحانه وتعالى ويبعدوه عن المعاصي.

(٥) تربية الفرد تربية إسلامية سليمة قائمة على الآداب والتعاليم الإسلامية.

(٦) استغلال وقت الفراغ، بما ينفع المسلم ويقوي إيمانه ويقربه إلى الله سبحانه

(٧) قناعة المسلم بما رزقه الله تعالى، وشكره على هذه النعم، وأن يعلم أن ما عند الله سبحانه خير وأبقى.

(٨) يضع المسلم نفسه مكان الشخص الذي اغتيب، ليجد أنه لن يرضى بهذه الغيبة لنفسه.

(٩) كظم الغيظ والصبر على الغضب، كي لا يكون ذلك دافعا للغيبة.

(١٠) الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤدي به إلى الغيبة. (موسوعة الأخلاق الإسلامية- ج٢- ص٤١٩).

وَأَخْرَجُوا أَنَا أَن الرَّحْمَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ.

وكذلك يُفيد الثبَات في كُلِّ أَعْمَالِ الْبَشَرِ فَهُوَ
وسيلةُ النَّجَاحِ في كُلِّ شَيْءٍ. تفسير المنار (٢٠/١٠).

السبب الرابع: الإكثار من ذكر الله،

ومن معانيه استحضر حقيقة المعركة، وأنها
لإعلاء كلمة الله، لا للسيطرة ولا للجهاد، ولا
للمغانم، ولا للشهوة، أو النزوة وإنما كانت لله، وفي
سبيل الله.

فقوله "وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا" أي: وأكثرُوا من ذَكَرِ
الله في أثنَاء القتال وتضاعيفه، أذكروه في قلوبكم
بذكر قدرته، ووعده بنصر رسله والمؤمنين، ونصر
كُلِّ من يتبع سنتهم بنصر دينه، وإقامة سنته،
ويذكر نهيهم لكم عن اليأس مهما اشتد اليأس،
وبأن النصر بيده ومن عنده، ينصر من يشاء،
فمن ذكر هذا، وتأمل فيه لا تهوله قوة عدوه
واستعدادة، لا يمانه بأن الله - تعالى - أقوى منه -
وَأذْكُرُوا - أيضًا - بألستكم موافقة لقلوبكم بمثل
التكبير الذي تستصغرون بملاحظة معناه...

ومن الذكر الدعاء والتضرع إليه - عز وجل - مع
اليقين بأن لا يعجزه شيء.

وقوله "لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ" هذا الرجاء منوط
بالأمرين كليهما، أي: إن الثبات وذكر الله -
تعالى - هما السببان المعنويان للفلاح والنور في
القتال في الدنيا، ثم في نيل الثواب في الآخرة، أما
الأول فظاهر... وأما الثاني، فأمثلته أظهر وأكثر،
ومن أظهرها ما نزلت هذه الآية في سياقه، وهذه
السورة بحملتها وهو عزوة بدر الكبرى... المنار
(٢٠/١٠).

وإذا كنا مأمورين بالذكر على كل حال نكون عليها
في الحرب كما يعطيه السياق، فأجدر بنا أن
نؤمر بذلك في كل حال من أحوال السلم على أن
المؤمن في حرب دائمة وجهاد مستمر، تارة يجاهد
الأعداء، وتارة يجاهد الأهواء... المنار (٣١٢/٥).

السبب الرابع: طاعة الله ورسوله،

لقوله "وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" أي: أطيعوا الله في
هذه الأوامر المرشدة إلى أسباب الفلاح في القتال
وفي غيرها، وأطيعوا رسوله فيما يأمر به وينهى
عنه من شؤون القتال وغيرها، من حيث إنه هو
المبين لكلام الله الذي أنزل إليه على ما يريد -
تعالى - منه، والمتمسك له بالقول والعمل والحكم،
ومنه ولاية القيادة العامة في القتال، فطاعة

وتأمل قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".

حيث علق الوعد بالتمكين هنا بأربعة أمور:

(أ) تحقيق الايمان.

(ب) عمل الصالحات: من القيام بشرائع الدين
وليس ادعاء فقط.

(ج) التزام نهج الصحابة، لقوله: "منكم"
فالخطاب لهم وينسحب على من نهج نهجهم.

(د) انتفاء الشرك في العبادة: "يعبدونني لا
يشركون بي شيئاً". عوامل النصر والتمكين
(٢٢).

وقد وعدهم الله - تعالى - هذه الوعود في حال
قلبتهم وضعفهم وفقرهم، وبعدهم عن الملك
والسلطان، وأنجز لهم ما وعدهم بما قضاه وجعله
أثرًا للاهتداء بالقرآن. تفسير المنار (٦/١).

السبب الثالث: الثبات عند لقاء العدو،

قال ابن كثير: هذا تعليم من الله - تعالى - لعبادة
المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند
مواجهة الأعداء، فقال "إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا..."
فأمر - تعالى - بالثبات عند قتال الأعداء والصبر
على مبارزتهم: فلا يفرُّوا ولا يبتغوا ولا يجبتوا...

وقد كان للصحابة في باب الشجاعة، والانتصار
بما أمرهم الله ورسوله به، وامثال ما أرشدهم
إليه ما لم يكن لأحد من الأمم قبلهم، ولا يكون
لأحد بعدهم، فإنهم ببركة الرسول صلى الله
عليه وسلم وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب
والأقاليم شرقًا وغربًا في المدة اليسيرة، مع قلة
عدددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم...
حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سائر
الاديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق
الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة، فرضي
الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمرة
إنه كريم وهاب. تفسير ابن كثير (٣٨٥/٢).

فالثبات قوة معنوية طالما كانت هي السبب
الأخير للنصر والغلب بين الأفراد أو الجيوش...



القائد العام هي جماع النظام الذي هو ركن من أركان الظفر، فكيف إذا كان القائد العام رسول الله المؤيد من لدنه بالوحي والتوفيق، والمشارك لكم في الرأي والتدبير والاستشارة في الأمور، كما ثبت لكم في هذه العزوة. تفسير المنار (٢٢/١٠).

السبب الخامس: اتقاء النزاع.

"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"؛ هذا النهي مساق للأمر بالثبات وكثرة الذكر، وبطاعة الله والرسول، ومتم للغرض منه، فإن الاختلاف والتنازع مدعاة الفشل، وهو الخيبة والتكؤل عن إمضاء الأمر... وأما قوله تعالى: "وتذهب ريحكم" فمعناه تذهب قوتكم، وترتخي أعصاب شدتكم فيظهر عدوكم عليكم. المنار (٢٣/١٠).

السبب السادس: الصبر عند لقاء العدو.

قال "واصبروا إن الله مع الصابرين" أي؛ واصبروا على ما تكرهون من شدة، وما تلاقون من بأس العدو واستعداد وكثرة عدده وغير ذلك إن الله مع الصابرين بالمعونة والتأييد، وربط الجأش والتبئيت، ومن كان الله معه فلا يغلبه شيء، فالله غالب على أمره، وهو القوي العزيز الذي لا يغالب.

السبب السابع: اتقاء البطر والرياء.

ويهذا أدب الله عباده المؤمنين؛ فيعد أن أمر الله - تعالى - عباده المؤمنين بما أمر به من جلائل الصفات وأحسن الأعمال، التي جرت سنته بأن تكون سبب الظفر في القتال، ونهاهم عن التنازع. نهاهم عما كان عليه خصومهم من مشركي مكة حين خرجوا لجمالية العير من الصفات الرديئة، وذكر لهم بعض أحوالهم الضيحة فقال: "ولا تكونوا كالمذنبين خرجوا من ديارهم بطراً ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط". وقوله "بطراً" أي؛ دفعا للحق، ورياء الناس" وهو المفاخرة والتكبر عليهم، كما قال أبو جهل، وقد سبق ذكره.

السبب الثامن: التوكل على الله.

كما قال في سياق الآيات السابقة "ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم".

أي؛ يكل إليه أمره مؤمناً إيماناً إذعاناً واطمئناناً بأنه هو حسبه وكافيه وناصره ومعينه، وأنه قادر لا يعجزه شيء، عزيز لا يغلبه، ولا يمتنع عليه شيء أرادَه فإن الله عزيز حكيم أي؛ فهو - تعالى - بمقتضى عزته وحكمته عند إيمانهم به، وتوكلهم عليه؛ يكفيهم ما أهمهم، ويُنصرهم على أعدائهم، وإن كثر عددهم، وعظم استعدادهم؛ لأنه عزيز غالب على أمره، حكيم يضع كل أمر في موضعه على ما جرى عليه النظام والتقدير في سننه، ومنه نصر الحق على الباطل، بل كثيراً ما تدخل عنايته بالمتوكلين عليه في باب الآيات، وخوارق العادات كما حصل في عزوة بدر، وآيات الله لا نهاية لها، وقد أجمع المحققون على أن التوكل لا يقتضي ترك الأسباب من العبد، ولا الخروج عن السنن العامة في أفعال الرب سبحانه. تفسير المنار (٢٩/١٠).

ولا شك أن المؤمنين قد أمثلوا أمر الله - تعالى - في كل ما أوصاهم به بقدر طاقتهم فاجتمع لهم الاستعداد والاعتقاد، ونصروا الله؛ فنصرهم وفاءً بوعده في قوله: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" فالؤمن من يشهد له بإيمانه القرآن وأيتاؤه ما وعد الله المؤمنين، لا من يدعي الإيمان بلسانه وأخلاقه وأعماله وحرمانه مما وعد الله المؤمنين تكذب دعواه، وغزوات الرسول وأصحابه شارحة لذلك، ونهايك بعزوة أحد، فإنهم لما خالفوا ما أمروا به نزل بهم ما نزل، وهذا أكبر عبرة لمن بعدهم لو كانوا يعتبرون بالقرآن، ولكنهم أعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما اختاروا لأنفسهم، ولو عادوا إليه واتحدوا فيه واعتصموا بحبله لفازوا بالعر الدائم والسعادة الكبرى والسيادة العليا في الدنيا والآخرة. تفسير المنار (١٩٤/٣).

فتسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يهين لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويهدى فيه أهل المعصية ويعلم فيه الجاهل ويذكر الناسي ويؤخذ على يد الظالم؛ إنه ولي ذلك ومولاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين



دلائل النبوة

من القرآن والسنة

معاوية محمد هيكال

الحمد لله وحده،

والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، أما بعد،

فدلائل النبوة هي ما أكرم

الله عز وجل به نبينا محمداً

صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات

التي يعجز عن فعلها سائر البشر، مما يدل على

صدقته ونبوته. ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية،

قله من المعجزات الحسية ما لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ، وكان أعظم هذه المعجزات على الإطلاق القرآن

الكريم، قال ابن تيمية رحمه الله: "وكان يأتيهم بالآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه

وسلم، ومعجزاته تزيد على ألف معجزة، مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات". وقال البيهقي:

"بلغت ألفاً". وقال ابن حجر: "وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي صلى الله

عليه وسلم تزيد على ألف ومائتين".

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات، ما مثله آمن عليه، البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة". (البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) واللفظ له).

قال ابن حجر في معنى قوله: "إنما كان الذي أوتيت وحياً"، "أي أن معجزتي التي تحدت بها، الوحي الذي أنزل علي، وهو القرآن".

ثم لفت - رحمه الله - النظر إلى أنه ليس المراد من الحديث حصر معجزاته صلى الله عليه وسلم في معجزة القرآن الكريم فقال: "بل المراد

وقال ابن القيم بعد أن عدّد معجزات موسى وعيسى عليهما السلام: "وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين، مع بُعد العهد وتشّتت شمل أمتيها في الأرض، وانقطاع معجزاتها، فما الظنّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزاته وآياته تزيد على الألف والعهد بها قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبهرهم، ونقلها ثابت بالتواتر قرناً بعد قرن".

أولاً، القرآن الكريم أعظم الدلائل

والآيات على نبوته صلى الله عليه وسلم

إن أعظم دلائل النبوة القرآن الكريم، كتاب الله الذي أعجز الأولين والأخريين.



أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره صلى الله عليه وسلم". (فتح الباري: ٦٢٣/٨).

وقال ابن كثير في معنى الحديث: "معناه أن معجزة كل نبي انقضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على الأباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشعب منه العلماء، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله". (تفسير القرآن العظيم: ٦٧٨/٢).

وقال ابن القيم في سياق حديثه عن معجزات الأنبياء: "وأعظمها معجزة كتاب باقٍ غض طري لم يتغير، ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به". (إغاثة اللهفان: ٣٤٧/٢).

هذه المعجزة العظيمة تحدى الله بها الأولين والآخرين. ودعاهم للإتيان بمثله حين زعموا أن القرآن من كلامه صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: **«لَم يَقُولُوا قَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلَاتُوا بِحَدِيثِ بَيْنِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾** (الطور: ٣٣-٣٤).

فلما أعجز المشركين أن يأتوا بمثله، تحداهم القرآن أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندهم، قال تعالى: **«لَم يَقُولُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ لَآتَانَا بَنِي سُلَيْمَانَ سُورَةٌ مِثْلَهُ مُقَرَّنَةً وَاذْعُوا مَنِ اسْتَفْتَاهُمْ مِنْ دُونِ آلِؤَادٍ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾** (هود: ١٣).

قال ابن كثير: "بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور من مثله، ولا بسورة من مثله؛ لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات، وذاته لا يشبهها شيء". (تفسير القرآن العظيم: ٤٥٥/٢).

فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة، قال تعالى: **«لَئِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ مِنْ دُونِ آلِؤَادٍ لَنْ نَمُنَّ بِكُمْ لَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾** (البقرة: ٢٣).

قال الطبري: "ومن حجة محمد صلى

الله عليه وسلم على صدقه، وبرهانه على حقيقة نبوته، وأن ما جاء به من عندي (أي من عند الله)؛ عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم، عن أن تأتوا بسورة من مثله. وإذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز". (جامع البيان: ٣٧٢/١).

ويبلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاة القرآن والإتيان بمثله عجز دائم لا انقطاع له، فيقول: **«إِنْ لَمْ تَعْمَلُوا وَتَنْتَعِمُوا، (البقرة: ٢٤)﴾** قال القرطبي: "قوله: «ولن تفعلوا» إشارة لهممهم، وتحريك لنفوسهم؛ ليكون عجزهم بعد ذلك أبدع، وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها". (الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٧/١).

وحين أراد مسيلمة معارضة القرآن فضحه الله وأخزاه، فكان قوله محلاً لسخرية العقلاء واعراض الفضحاء والبلغاء، ومسيلمة الكذاب أتفه من أن ثلوث المقال بسفاهاته وضلالاته.

وعندما أراد الأديب ابن المقفع معارضة القرآن كل وعجز، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض، وما هو من كلام البشر. ومثله صنع يحيى الغزال بليغ الأندلس وفصيحها.

وصدق الله العظيم: **«قُلْ لِي أَتَمَّتِ الْإِنشِ وَالْحَمْدُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ مَا الْفُرْقَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ. وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ يَتَّبِعُ ظَهْرَهُ، (الإسراء: ٨٨)﴾**

إعجاز تام في كل باب؛

لقد أعجز القرآن الخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول، وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول، وقد تحدى العرب بإعجازه، ونقل العرب هذا التحدي إلى كل الأمم فظهر عجزها. إن دلائل النبوة لا تحصر في معجزة القرآن أو غيرها من المعجزات الحسية. بل هذه الشريعة كلها من أبرز دلائل النبوة





شريعة مباركة طيبة صالحة لكل زمان ومكان، ولقد تكلم العلماء في هذا الباب وضمنوا المصنفات من ذلك كتاب دلائل النبوة للبيهقي، قال فيه الرحافظ ابن كثير: دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي من عيون ما صنّف في السيرة والشمايل. وقال تاج الدين السبكي: "أما كتاب دلائل النبوة" وكتاب شعب الإيمان وكتاب "مناقب الشافعي" فأقسم ما لواحد منها نظير" (دلائل النبوة للبيهقي). وكذلك كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني. وغيرها من الكتب والمؤلفات والمصنفات التي تكلمت وأسهب وأطالت في هذا الموضوع العظيم **«وَرَدَّ اللَّهُ نَاسًا رَائِبًا»** (المدثر: ٣١)، وليعلم من لم يكن مؤمناً على الإيمان إلى قلبه يكون هذا طريقه. وأما الجاحد المعاند الذي يريد أن يمتنع نور الشمس عن الناس بيده فليخسأ وليعلم أن الله متم نوره ولو كره الكافرون والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: من دلائل النبوة في القرآن الكريم

ومن دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ما جاء من إخباره عن أحداث وأمر غيبية ستقع في المستقبل. سواء في حياته أو بعد مماته، ووقعت كما أخبر بها. والقرآن الكريم والسيرة النبوية فيهما الكثير من هذه الدلائل والنبؤات، وهذا دليل على أن الله عز وجل قد أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على أمور من علم الغيب، الذي لا يمكن الوصول إليها إلا بوحي من الله سبحانه. من ذلك:

١- إخبار القرآن الكريم عن غلبة الروم للفرس فقد أخبر القرآن الكريم عن غلبة الروم للفرس خلال بضع سنين كما جاء في سورة الروم. وكان ذلك في أول مبعثه صلى الله عليه وسلم حين كان في مكة، فكان هذا الإخبار من الآيات والدلائل على صدقه ونبوته، وأنه رسول الله حقاً، لوقوع الأمر كما أخبر الله تعالى به رسوله في كتابه العظيم، وقد فرح المسلمون بذلك، لأن الروم وهم نصارى أهل كتاب (الإنجيل)، أقرب إلى المسلمين من الفرس عباد الأوثان، قال الله تعالى: **«اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدْعِي الْأُمَّةَ الْأَنْدَلُسِيَّةَ وَمِمَّنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»**

عَلَيْهِمْ كَيْفَ لَوْك ② في بضع سنين لله الأثر من قتل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ① ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ④ (الروم: ٥١). وكلمة "بضع" في اللغة تدل على ما بين ثلاث وتسع، وقد جاء انتصار الروم على الفرس بعد سبع سنين من نزول الآية.

وعن نيار بن مكرم الأسلمي رضي الله عنه قال: (لما نزلت: **«اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ وَمِمَّنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»** ② في بضع سنين ③، كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك قول الله تعالى: **«وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»**، وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان بيعت، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة: **«اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ وَمِمَّنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»** ② في بضع سنين ③، قال ناس من قريش لأبي بكر رضي الله عنه فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبك أن الروم ستقلب فارس في بضع سنين، أفلا تراهنك على ذلك؟ قال: بلى وذلك قبل تحريم الرهان؛ فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع، ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسّم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه، قال: فسّموا بينهم ست سنين. قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، قال: لأن الله تعالى قال: في بضع سنين. قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير) رواه الترمذي وحسنه الألباني. قال ابن كثير رحمه الله: "هذا الذي أخبرناك به- يا محمد- من أنا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق، وخبر صدق لا يخلف، ولا يد من كونه ووقوعه"، وقال السعدي رحمه الله: "وهذا من الأمور الغيبية التي أخبر بها الله قبل وقوعها ووجدت في زمان من أخبرهم الله

بها من المسلمين والمشركين".

٢- الإسراء والمعراج:

تعدُّ معجزة الإسراء والمعراج من أكبر المعجزات التي أيد الله - تعالى - بها نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بعد القرآن الكريم، والثابت عند أهل السنة والجماعة أن رسول الله قد عُرج بجسده وروحه وهو في حالة اليقظة إلى السماء، وأسري به من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى.

ولا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى عظم منزلته عند الله عز وجل، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وعلى علوه سبحانه وتعالى على جميع خلقه، قال الله سبحانه وتعالى:

(سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِرَسُوْلِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْمَذْهَبِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١).

وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج به إلى السماوات، وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، فكلمه ربه سبحانه بما أراد، وفرض عليه الصلوات الخمس.

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: " والمعراج حق، وقد أسري بالنبي وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى: فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى" انتهى

وقال الشيخ حافظ الحكمي في "معارج القبول" (١٠٦٧/٣): " ولو كان الإسراء والمعراج بروحه في المنام لم تكن معجزة، ولا كان لتكذيب قريش بها وقولهم: كنا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، شهرا ذهابا وشهرا إيابا، ومحمد يزعم أنه أسرى به الليلية وأصبح قينا إلى آخر تكذيبهم واستهزاءهم به صلى الله عليه وسلم لو كان ذلك رؤيا مناما لم يستبعدوه ولم يكن لردهم عليه معنى: لأن الإنسان قد يرى في منامه ما هو أبعد من بيت المقدس ولا يكذبه أحد استبعاد لرؤياه، وإنما قص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرى

حقيقة يقظة لا مناما فكذبوه واستهزؤوا به استبعاد لذلك واستعظاما له مع نوع مكابرة ثقلة علمهم بقدرة الله عز وجل وأن الله يفعل ما يريد ولهذا لما قالوا للصديق وأخبروه الخبر قال: إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا وتصدقه بذلك؟ قال: نعم، إنني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء يأتيه بكرة وعشيا أو كما قال " انتهى.

٣- انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى:

فقد أخبر القرآن الكريم عن الانتصار العظيم في غزوة بدر قبل وقوعها، قال الله تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَاهُ نَزْلَ حَيْجِ مُوسَى ﴿١٥﴾ سِينًا لِلنَّبِيِّ ﴿١٦﴾ وَوَلَّوْنَا الدَّرَجَ ﴿١٧﴾ عَلَى الْآسَاءِ مَوْبِقُهُمْ وَأَلْقَيْنَا الْكُرْبُ ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرُ: ٤٤: ٤٦، قال القرطبي: " وهذا

من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر"، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر: (أُنشِدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيْدَا، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَرَحَّتْ عَلَى رِيكِ، وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ سَبِّحْهُمُ لِلنَّبِيِّ وَوَلَّوْنَا الدَّرَجَ ﴿١٥﴾ عَلَى الْآسَاءِ مَوْبِقُهُمْ وَأَلْقَيْنَا الْكُرْبُ ﴿١٦﴾ وَوَلَّوْنَا الدَّرَجَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرُ: ٤٤: ٤٦، رواه البخاري.

٤- آية انشقاق القمر:

آية انشقاق القمر معجزة عامة شاهدها المسلم والكافر، ولم ينشق القمر لأحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم، قال الخطابي: "انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء". وانشقاق القمر من الأحداث النادرة التي استجاب الله تعالى فيها لطلب المشركين رؤية آية من النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: (سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراه انشقاق القمر، فنزلت: ﴿ أَقْرَبُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴿٥﴾ وَإِنْ بَرَأْنَا مِنْكُمْ كُفْرًا سَحَرًا مَشْتَبِهًا ﴾، (القمر: ١: ٢) رواه البخاري. هذا ما وفقنا الله إليه، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.



وصية الرسول

صلى الله عليه وسلم عند موته

اصلاح الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

صحيح الجامع (٣١٢٤). وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى. (رواه أحمد (٣٨٨/٥). وصحيح الجامع (٤٧٠٣). وكان يقول صلى الله عليه وسلم: «قم يا بلال فأرحنا بالصلاة». (رواه أحمد (٣٧١/٥). وهي خاتمة وصيته صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده من الدنيا.

عن أنس رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يفرغر بنفسه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم». (صحيح الجامع (٣٧٦٧).

وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه إذا وجد من نفسه خفة خرج إلى الصلاة يهادى بين رجلين تحض رجلاه الأرض من الوجد. فعن الأسود قال: كنا عند عائشة رضي الله عنها. فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها. قالت: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيء، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: «إنك صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين كأنى

الحمد

لله الهادي

إلى سواء السبيل،

وأصلى وأسلم على خاتم

النبيين. وإمام المرسلين وعلى

آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد، فلا ريب أن الصلاة قرّة عيون

المحبين، ولذة أرواح الموحدين، ويستأن

العابدين، ولذة نفوس الخاشعين، ومحك

أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين،

وهي رحمة الله المهداة إلى عباده المؤمنين.

فلا يستقيم دين المسلم، ولا تصلح أعماله،

ولا يعتدل سلوكه في شئون دينه وديناه،

حتى يقيم هذه الصلاة على وجهها المشروع

عقيدة وعبادة، متأسياً برسول الله صلى

الله عليه وسلم، وإن مما يدل على مكانة

الصلاة وعظم قدرها: إيجاب الله تعالى

إياها على جميع النبيين - عليهم الصلاة

والسلام- وهي المنحة التي منحها الله خليفه

ومصطفاه نبينا محمد بن عبد الله مشافهةً

بدون واسطة من فوق السماوات العلى ليلة

الوصل الأعظم مكافأة له على ما قام به من

العبودية الصادقة للربوبية، بما لم يسبقه

إليه سابق، ولئن يلحقه لاحق، فكانت الصلة

والمنحة الكريمة التي تفضل الله بها على

عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

(الصلاة)، فكانت قرّة عينه صلى الله

عليه وسلم كما أخبر بذلك عليه الصلاة

والسلام: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة».



أنظر رجليه تخيطان من الوجد، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأوما إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه- قيل للأعمش: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر؛ فقال برأسه: «نعم». (صحيح البخاري (٢٢٨)).

فساقت رضي الله عنها في هذا المجلس المبارك القائم على تذاكر شأن الصلاة والمواظبة عليها، وفي هذا من التربية والتعليم بالقعدة ما لا يخفى.

وفي فجر يوم الإثنين-اليوم الذي توفى فيه صلى الله عليه وسلم- كشف ستر حجرته ليلقي نظرة على أصحابه، هي نظرة الوداع، وما أعظمه من وداع! فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفى فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجره ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نقتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر، فتوفى من يومه. (البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩)).

وهكذا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ممتثلاً أمر الله عز وجل، « **وَأَعْتَدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** » (الحجر: ٩٩). لتأمل متعظين ومعتبرين حال نبينا وأسوتنا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم وهو ينظر إلى أمته وهم في المسجد نظرة وداع، ينظر نظرة هي قرعة عين له -عليه الصلاة والسلام- فقد كانت الصلاة قرعة عينه صلى الله عليه وسلم، وقد أقر الله

عينه في صبيحة اليوم الذي توفى فيه بأن رأى أمته مجتمعين في المسجد على هذه الصلاة. تبسم يضحك-عليه الصلاة والسلام-، إنه تبسم وفرح وسرور، وضحك أنس وهناه برؤيته لأمته مجتمعة في المسجد على هذه الصلاة، وأرخى الستر -عليه الصلاة والسلام- قريير العين برؤية هذا المنظر المفرح والصورة المبهجة، أمته-أمة الإسلام- مجتمعة في المسجد تصلي، أقر الله عين نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة البهيجة، والحالة المفرحة، بل جاء ما هو أبغ من هذا، عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان عامة وصية نبي الله صلى الله عليه وسلم عند موته: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يبلجها في صدره، وما يبيض بها لسانه. (الإرواء (٢٣٨/٧)). وهذا بلا ريب يدلنا على عظم مكانة الصلاة في الإسلام، وعظم عناية نبينا صلى الله عليه وسلم بها. ولما طال العهد تناسي البعض مكانة هذه العبادة العظيمة، فلم يبالوا بها، قال الله تعالى بعد ثنائه على أنبيائه: « **خَلَفَ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ أَشْرَارًا أَلْتَمَعُوا الْأَشْرَارَ فَثَبَّطَتْ قُلُوبَهُمْ** » (مريم: ٥٩). ومما يحز في النفس ويؤلم القلب: أنه لا يزال في عداد المنتسبين إلى الإسلام من لا يرفع رأسه بها، ونسي المسكين أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين.

ونسي أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر». (صحيح الجامع (٢٠٢٠)).

وحسب تارك الصلاة هذا الوعيد، يقول الله تعالى: « **كُلُّ قَوْمٍ يَكْفُرُ إِنَّهُ** »



عربياً بل من الأكراد، إنه صلاح الدين الأيوبي؛ والبخاري الذي جمع الصحيح من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وما أقر أصحابه عليه لم يكن من العرب وغيرهما الكثير.

العقائد على الهوية

ومن المسلم به تاريخياً أن المشرق الإسلامي والجنح السنني منه على وجه الخصوص يدين للدولة العثمانية بالاستمرار والبقاء في ظل هويتهم الموحدة وبكل مقوماتها المعاصرة؛ حيث جاهدت هذه الدولة حقبة طويلة من الزمن وفي ميادين عديدة للحفاظ على هذه الهوية، ففي أعقاب الهجوم البرتغالي الإسباني على مسلمي الأندلس الذي أخذ شكلاً دينياً متعصباً، ونجاحهم في طرد المسلمين، واصل دعاة التعصب الديني الدعوة للهجوم على الوجود الإسلامي في الشمال الإفريقي، ونجحوا في الاستيلاء على العديد من المراكز الساحلية كسبتة وطليطللة وهران وغيرها، وخرجت نداءات متعصبة منهم تدعو إلى مواصلة الزحف عبر مصر، وصولاً إلى جزيرة العرب؛ لإنهاء ما يسمى بالإسلام وهدم الكعبة، وتبش قبر النبي عليه الصلاة والسلام وهو اتجاه قادة البوكرك البرتغالي، ومن سايره من قادة البرتغال وإسبانيا وباركته الكنيسة الكاثوليكية.

وكانت هذه الهجمة المتعصبة والشرسة كفيلاً بتمزيق المشرق الإسلامي بزمرته وتبديد هويته كما فعلت مع مسلمي الأندلس؛ فالمطالع لدور البرتغال في السعي للالتفاف حول إفريقيا، والذي كان في البداية، بهدف الوصول عن طريق الحبشة لمقدسات المسلمين، وكيف كانوا يحرقون المدن ويبيدون السكان في محارق جماعية على كل الساحل الإفريقي وهم ليسوا من أعدائهم المسلمين، ليدرك مدى موقفهم من المسلمين لو تمكنوا من بلادهم.

صد الهجوم الصليبي المتعصب

ومن هذا المنطلق كان دور الدولة العثمانية التي أوقفت زحفها على وسط أوروبا، وعقدت معاهدات سلام وهي المنتصرة؛ كي تسارع إلى المشرق الإسلامي بالمشاركة مع الممالك في الدفاع ضد هذا الهجوم الصليبي المتعصب؛ فسارعت بتقديم الدعم العسكري والمادي

الخيالات والأوهام والجهل والظلم وعبادة الأوثان وقذف ما يدعون إليه في أودية الضلال ومسارب الأباطيل. وأزال ما ران على قلوبهم من العداوة والبغضاء والشحناء وامتدت رسالة الإسلام الخالدة إلى أنحاء الجزيرة العربية ومنها إلى كافة أنحاء الأرض حتى وصلت إلى الصين شرقاً وغرباً إلى حدود فيينا.

لقد أثمرت رسالة الإسلام المبداي الراسخة والنظم القويمة الهادية في كل مجالات الحياة البشرية، فالتاريخ الحديث للإنسانية كلها يبدأ من بداية إعلان النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن رسالته رسالة الإسلام الخالدة. ولا يضير الإسلام أبداً أن أعرض عن أحكامه ونظمه مرضى النفوس من المنتمين إليه أوحى من أعدائه الذين عملوا على شطر اتباعه إلى شطرين العرب والعجم وبين العرب بعضهم بعضاً وفصلوا بينهم بحدود اصطناعية ليضمّنوا لأنفسهم الغلبة والقوة والاستعلاء في الأرض.

والغرب ومن تبعهم لا يدخرون وسعاً ولا يألون جهداً في تمزيق الأمة الإسلامية وتمييع هويتها ومحوها واصطناع العقبات بين دولها والعبث بكل محاولة لتقاربها وبعض وسائلهم في ذلك؛ **أولاً**، التشكيك المنهج في أحكام الإسلام وشريعته ومصادره وتاريخه ورجاله.

ثانياً، محو الهوية الإسلامية، وتمييع انتماء المسلم لدينه وإضعاف شخصيته وفقدان الثقة في بنفسه.

ثالثاً، افتعال القضايا الوهمية في المجتمعات الإسلامية بحيث ينشغلون بها عن قضاياهم الأساسية للحاق بركب الحضارة والتقدم الذي وصل إليه غيرهم صناعياً واقتصادياً.

رابعاً، التحريف التعمد والتشويه المقصود للتاريخ الإسلامي الذي سجل أكبر تلاحم وترايط وتعاون بين الإنسانية جمعاء فلا فرق بين عربي وأعجمي ولا أسود ولا أبيض، وقد اجتمعوا جميعاً تحت راية الإسلام وهو أوثق رباط وأعظم صلة وأجل راية، دستورهم القرآن الكريم وحب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المتمثل في اتباع سنته وبذل الجهد في نشرها والدفاع عنها بالغالي والنفيس؛ فالذي فتح القدس وحرره من يد الصليبيين لم يكن



وسمات الأمانة العلمية في التدوين والنقل. نجد أن هذه المصادر سجلت أن جل حكام الفترات الإسلامية عبر العصور المختلفة كانوا يمثلون للأحكام الإسلامية. ويتحركون في الإطار الذي خطه الشرع الشريف، خاصة فيما يتعلق بغير المسلمين الذين يعيشون في أراضي المسلمين.

حقوق كفلها الإسلام:

لقد كانوا يتعاملون مع هؤلاء من منطلق المحافظة على حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام دون الأخذ في الاعتبار اللون أو اللغة أو العرق، وكانوا يعقدون مع الدولة صلحاً تحت لواء الشريعة، وهم من أطلق عليهم "الذميون" يعطون من الحقوق والمكاسب ما لم تعط لأحد في نفس الظروف والأوضاع.

عهد على الأتس الكنائس والممتلكات بسوء:

بعد فتح السلطان محمد الفاتح للقسطنطينية حينما ذهب عدد من الرهبان وقساوسة إليه يطلبون العيش في ظل الدولة تحت أحكام الشريعة الإسلامية مما دعا البعض إلى القول بأن حقيقة فتح القسطنطينية كان صلحاً، ولم يكن حربياً كما ذاع في كتب التاريخ.

كما انعكس ذلك أيضاً على أناس لم يكن بينهم وبين الدولة العثمانية أي صلة حتى ذلك الحين، من أمثال رهبان وقساوسة القدس الشريف الذين سارعوا بتشكيل وفد ليذهب إلى القسطنطينية لتهنئة السلطان على هذا الفتح، ولكي يطلبوا منه عهداً على كنائسهم وأموالهم وممتلكاتهم من أن يمسه أحد بسوء.

وعلى الفور يكتب السلطان محمد الفاتح وثيقة عهد إليهم يجيبهم إلى كل ما يطلبون، ولا ينسى أن يضمن هذا العهد أنه تم على نسق عهود سبقت عليه، منه ما استنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين من ضرورة معاملة أهل الذمة وحمائيتهم ورعايتهم، وكذا العهد العمري الشهير وعهد صلاح الدين الأيوبي في مواقف مشابهة.

وهذا كله يرد على أكذوبة ضياع حقوق أصحاب الديانات في حال وجود نهضة عربية على أساس إسلامي، ويكشف المقولة إن الوحدة بين الدول الإسلامية يمثل خطورة على الأقليات غير المسلمة.

لقد كانت الوحدة ولا تزال تمثل إحدى

للمماليك للتصدي للبرتغاليين، لكن المماليك هزموا في معركة "ديو" البحرية عام 1509م، وتوجسوا خيفة من الدور العثماني بفعل الدسائس البرتغالية الصفوية، فعادوا ليراقبوا الدور العثماني ووجهوا سهامهم إليه بدلاً من البرتغاليين. ولم يكن يتحمل التأخير الذي كان يسعى له المستعمرون فكان التدخل العثماني في المشرق الإسلامي ضرورة سياسية ودينية لِحمايته أرضاً ومقدسات وهوية.

كما سارع العثمانيون على جبهة أخرى لم تكن تقل شراسة في تعصبها عن هذه الجبهة وهي جبهة البحر المتوسط التي شاركت فيها مع الإسبان والبرتغاليين فرسان القديس يوحنا وجماعات أخرى توشحت بالوشاح الديني، فمدوا يد العون للمجاهدين المسلمين ممثلين في الأخوين عروج وخير الدين بربروسا، مما ساعدهم على استرداد الكثير من المركز الساحلية من يد الإسبان خاصة، ثم تطور دورهم إلى حد إنشاء قوة نظامية على السواحل في المغرب الأوسط وأسهموا في إجبار الإسبان والبرتغاليين على إعادة النظر في مخططاتهم؛ فكان توجه البرتغال للالتفاف حول إفريقيا والإسبان في الاتجاه غرباً، وكان من نتاج الدور العثماني الذي لم يكن له أية أغراض سياسية، إن طالب المجاهدون وفاء الانضمام إلى الخلافة الإسلامية عن طواعية ليتقوا بها وتتقوى بهم.

ولذلك فإنه من الإنصاف اعتبار الوجود العثماني في المشرق الإسلامي فتحاً وليس غزواً أو استعماراً، وأنه في حقاظه على الشعوب الإسلامية واستمرارها يعد بداية لمرحلة تاريخية جديدة، وهو ما ينبغي أن يعد ديناً تاريخياً يستوجب الاعتراف به لهذه الدولة التي نشأت وترعرعت تحت راية الإسلام منذ بداية ظهورها السياسي.

وهذا الترابط والتلاحم والتعاون الإسلامي في كل عصوره أظهر مدى تسامح المسلمين وعلاقتهم الطيبة بغير المسلمين منذ وثيقة المدينة. فبتنظرة سريعة في سجلات التاريخ الإسلامي من مصادره الموثوقة وما يحويه من معلومات وأحداث تاريخية لا تشوبها شائبة؛ حيث إنها مصادر أصيلة تحمل كل مظاهر



المقومات الأساسية المهمة لتقدم الشعوب ونهضة الأمم ولقد حث الإسلام المسلمين على الوحدة والتضامن والتعاون في مختلف المجالات والميادين بقول الله تعالى: (**وَاتَّخِذُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ دُفْعًا لِمَا تَخَافُونَ وَأَخْبِرُوا الَّذِينَ يُبْغُونَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ لِيُتَمَكِّنَ لَهُمْ سُبُلَ الْإِيمَانِ لِيُتَقُوا اللَّهَ وَنُحِبُّوا إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ**) آل عمران، ١٠٣.

وأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وحدة الأمة في حديثه الشريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه".

وقد سجل التاريخ بمداد من ذهب مجد القيادة الشامخة والطليلة الفذة للأمة الإسلامية، يوم أن كانت الأمة متحدة متضامنة متعاونة، بل إن تمسك المسلمين الأوائل بالتوحيد الخالص والتوجيه الرباني، هو الذي جعل أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس.

والمسلمون على وجه العموم والعرب خاصة يواجهون اليوم تحديات جمة بسبب تفرقهم، مما يوجب عليهم مراجعة أوضاعهم، ومعالجة أسباب الفرقة والحرص على جمع الكلمة ووحدة الصف. وهذا يستلزم الاستناد إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القائل: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي".

والوصول إلى تحقيق الأمة الإسلامية والعربية للوحدة والتعاون لا يد من الحفاظ على الهوية الإسلامية ولا يكون ذلك إلا بالدعوة المستمرة إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في حياة المسلمين والمتابعة لمنهاج السلف الصالح ونشر ذلك بين المسلمين حكماً وشعوباً، حتى يتجه المسلمون جميعاً نحو هدف واحد وغاية واحدة في مواجهة الهجمة الضالمة على الإسلام والتي تمضي قدماً في النيل من أسسه، وتشوّه صورته، وتعهد إلى غمط حقائقه الناصعة.

العرب أفضل الأمم عندما يتقادون بالدين؛

إن بعض الأمم قد تمضي في طريق التقدم كمن يمشي بعين عوراء وقدم عرجاء، ومع ذلك تصل إلى مبتغاه الحضاري في الإطار المادي والديني.

لكن الطبيعة الشرقية بعامة والعرب بخاصة لا يصلحون؛ كما قال ابن خلدون؛ بغير نبي ودين !!! فالدين هو الذي يوحدكم، ويعالج

أمراضهم الأخلاقية العنصرية. ويهدب وجدانهم، ويعطيهم الدافع الحضاري للتميز والإبداع والتقدم، والامتداد في الأرض.

بل هم أفضل الشعوب عندما يتقادون للدين. وقد أثبت التاريخ الإسلامي أنه لا يوجد جنس من الأجناس الإسلامية استطاع أن يخرج للعالم أمثال: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومصعب بن عمير.... وغيرهم من نماذج الصحابة والتابعين الذين شرفت بهم الدنيا عندما أصبحت العروبة عروبة مؤمنة ذات رسالة دينية عالمية.

إن عزة العرب ومجدهم وقيادتهم الحضارية لم تتحقق إلا بوجود النبوة والدين فيهم. وهما ضرورة حتمية لنهضتهم ونصرهم واستخلافهم في الأرض وهم بغير النبوة والدين يصبحون من المتخلفين ومجرد شردمة في الأرض يتاكلون داخلياً، والواقع الذي نعيشه يشهد على ذلك.

إن إيماننا بهذا لا يعني الانتقاص من أي جنس من أجناس الحضارة الإسلامية، فلا ننكر أن البربر والترك والفرس والهنود قد قاموا بأدوار إيجابية كثيرة في الحضارة الإسلامية واندمجوا في العروبة "ديناً وعلماً وحباً للقرآن الموحى به إلى النبي العربي الهاشمي صلى الله عليه وسلم". وما تحركت فيهم الشعوبية ضد العرب إلا بأخطاء بعض العرب العنصريين المتباهين بقحطانيتهم وعدانيتهم؛ على حساب الإسلام وموازينته التي ترد على لسان رسول الله محمد النبي العربي صلى الله عليه وسلم عندما يقول في خطبة الوداع: "ليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا أبيض على أسود فضل إلا بالعمل والتقوى" (المعجم الكبير للطبراني ج ١٨/١٣).

وكذلك ترد في القرآن الكريم واضحة كل الوضوح في قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا شُمُورًا وَمِائِيلَ يُنَادُوا بِهَا مُتَفَارِقِينَ لِيُتَمَكَّنَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيُبْغِضَ اللَّهُ الَّذِينَ يَكْفُرُوا وَلِيُؤْذِنَ الَّذِينَ يَبْغِضُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات، ١٣؛ وإنما معناه إنصاف العرب الذين اختار الله منهم النبي محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وخاتم النبيين. وأنزل القصرآن بلغتهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

والله المستعان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الحياة الطيبة مرهونة
بالإيمان بالله والعمل الصالح

قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
حَيَاتًا طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

(النحل: ٩٧)

من أقوال السلف

قال الإمام سفيان الثوري
رحمه الله: "لا يستقيم قول
إلا بعمل. ولا يستقيم قول
وعمل إلا بنية. ولا يستقيم
قول وعمل ونية إلا بموافقة
السنة".

(سير أعلام النبلاء)

الإكثار من الاستغفار

قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والله إنني
لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من
سبعين مرة". (صحيح البخاري: ٦٣٠٧).

من هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم

من فضائل الصحابة

قال ابن عمر رضي الله
عنهما: "لا تسبوا أصحاب
محمد صلى الله عليه
وسلم؛ فلمقام أحدهم
ساعة خير من عمل أحدكم
عمره".

(أخرجه ابن أبي عاصم في
كتاب السنة).

من دلائل النبوة

بشارات وصفات وعلامات النبي على لسان هرقل

عن أبي سفيان في حديث هرقل أنه قال: "فإن كان ما تقول حقًا
فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن
أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه،
ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه" (صحيح البخاري: ٧).

إعداد : علاء خضر

حُكْمٌ وَمَوَاعِظٌ

قال الفضيل: «إنما نزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً، قيل: كيف العمل به؟ قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقضوا عند عجايبه»
(اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة. قال: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: الهموم في طلب المعيشة". وهذا الحديث موضوع لا يصح. (السلسلة الضعيفة للألباني)

قال ابن أبي حازم:

أرض من المرء في مودته

من حكمة الشجر

بما يؤدي إليك ظاهره

من يكشف الناس لا يرى أحداً

تصخ منه له سرائره

(العقد الفريد لابن عبد ربه).

من دعاء النبي

صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة تقماتك، وجميع سخطك.

(صحيح مسلم: ٢٧٣٩).

قواعد ذهبية في توحيد رب البرية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الاستعانة بالله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، والدعاء له، هي التي تقوي العبد، وتيسر عليه الأمور. ولهذا قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله".

(التحفة العراقية).



المعازف

د. متولي البراجلي

٧- أن المشرع أباح الغناء للنساء، وغناؤهن أشد تأثيراً في النفس من المعازف.

وأستكمل بإذن الله تعالى النقد الموجه لمت الحديث ولبعض الشبه حول المعازف.

٨- القول بأن الأصل في الأشياء الإباحة، والمعازف من ذلك. نعم إن الأصل في الأشياء الإباحة، قال الله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)** (البقرة: ٢٩).

وقال سبحانه وتعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِيَابِئِهِمْ)** (الأعراف ٣٢).

وقال تعالى: **(وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)** (الأنعام ١١٩).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دعوني ما تركتكم، فإنما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم

بشيء فأتوا منه ما استطعتم (متفق عليه).

وهذه قاعدة عظيمة. كما قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الأصل في جميع الأعيان الموجودة على اختلاف أصنافها وتباين أوصافها أن تكون حلالاً.

وهذه كلمة جامعة ومقالة عامة وقضية فاضلة عظيمة المنفعة واسعة البركة، يفرغ إليها حملة الشريعة فيما لا يحصى من الأعمال وحوادث الناس" (انظر مجموع الفتاوى ٢١/٥٣٥).

لكن إن ورد نص بالنهي فقد خرج من عموم القاعدة، وهو الإباحة إلى التحريم أو الكراهة بحسب الدليل وتوجيهه. يقول ابن القيم: "إن أصل الأفعال الإباحة، ولا يحرم منها إلا ما حرمه الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم" (انظر إعلام الموقعين ٢/٢٧٩). وقال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد؛
فقد تكلمت في الحلقات السابقة عن تعريف المعازف، ورددت على النقد الموجه لحديث هشام بن عمار عن المعازف في صحيح البخاري، من ناحية السند، ومن ناحية المتن، ورددت على النقد الموجه له؛

١- عدم الاتفاق على معنى كلمة المعازف.

٢- ضعف دلالة الاقتران. ٣- أن الاستحلال هو اعتقاد حل ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- أن التحريم في الحديث لاجتماع المذكورات الأربعة فيه.

٥- أن التوعيد على شرب الخمر وما المعازف إلا تابعة.

٦- أن الدف من المعازف، وقد جوزها المشرع، وهذا يعارض حرمة المعازف.

ابن تيمية: "فاستقراء أصول الشريعة، أن العبادات التي أوجبها الله أو أباحها، لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر فيه إلا ما حظره الله ورسوله" (انظر الفتاوى الكبرى ١٢/٤).

ومثال ذلك: الذهب والحرير للرجال، بحسب القاعدة فإنهما من المباحات، لكن ورد دليل من الشرع بالحظر، فما عادا من المباحات. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله، ثم رفع بهما يديه فقال، إن الله عز وجل أحل لآثام أمي الحرير والذهب، وحرمه على ذكورها، (أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ومسنده أحمد).

يقول النووي: "أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء، وأجمعوا على تحريمه للرجال، إلا ما حكى عن ابن حزم أنه أباحه، وعن بعض أنه مكروه لا حرام، وهذان النقلان باطلان، فقائلهما محجوج بهذه الأحاديث" (انظر شرح النووي على مسلم ١٤/٦٥). فلا يحتاج هنا بالقاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة، وبالتالي يجوز الذهب والحرير للرجال. فالقاعدة لما قيد لا تصح إلا به، وتكون

بقيدها هكذا: الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حظره المشرع.

٩- أنه لم يكن من المعازف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الدف فقط، وقد جوزَه صلى الله عليه وسلم. وهذا الكلام غير صحيح، وهو يبطل باثبات وجود آلة أخرى من المعازف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حرّمها، من هذه الآلات:

أ- الكوبة، كما بحديث ابن عباس رضي الله عنهما (حديث وفد عبد القيس)، وفيه - إن الله حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة، وكل مسكر حرام (البخاري ومسلم وغيرهما).

قال سفيان: قلت لعلي بن بديمة (وهو فارسي): ما الكوبة؟ قال: الطبل (أخرجه أبو داود وأحمد وصححه الألباني والأرناؤوط). وفي الموسوعة الفقهية: الكوبة: طبل طويل ضيق الوسط واسع الطرفين، ولا فرق بين أن يكون طرفاها مسدودين أو أحدهما، ولا بين أن يكون اتساعهما على حد واحد أو يكون أحدهما أوسع (الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٧٣/٣٨). قال الخطابي: الكوبة تفسر بالطبل، ويقال بل هي النرد، ويدخل في معناه كل وتر، ومزهر، ونحو ذلك من الملهي والغناء، (معالم السنن: ٤/٢٦٧).

ب- المزمارة: عن نافع قال: سمع ابن عمر مزمارة فوضع

إصبعيه في أذنيه ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا، فرفع إصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا (أخرجه أبو داود وأحمد وغيرهما وصححه الألباني وحسنه الأرناؤوط). وفي الحديث: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة؛ صوت زممار عند نعمة، وصوت رنة عند مصيبة." (رواه البزار وغيره، وأكثر أهل العلم على ضعفه وحسنه بعضهم، وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب وغيره).

ج- المزهر: آلة عزف تشبه العود أو غيره، كانت معروفة عند العرب، وقد ورد في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (حديث أم زرع) وفيه: "وإذا سمعت صوت المزهر أيقن أنهن هوالك" (متفق عليه).

د- الطنبور: وهي آلة من آلات العزف تشبه العود، كانت معروفة عند العرب، ففي ترجمة المنهال بن عمرو أن شعبة يقول: أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور، فرجعت ولم أسأله (انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٠).

هـ- الناي وهو معروف عند العرب تقول الإخنة: ترجع في أنبوب غابٍ مثقب (المخصص لابن سيده ٤/ ١٢). ولم أتقص كل آلات العزف التي كانت معروفة عند العرب قديماً أو في زمن





النبي صلى الله عليه وسلم، ويكفي للرد على هذه الشبهة أن نذكر آلة واحدة فقط غير الدف؛ لأنهم حصروا كل آلات العزف التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الدف فقط، لذا قالوا جوزة النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠- إن هذا ليس من التشريع (تحريم المعازف)، وإنما هذا إخبار عن المستقبل كعلامات الساعة. نعم هناك أحاديث ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعض علامات الساعة، من تبدل الأحوال وغيرها، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان (متفق عليه). فهنا يبين النبي صلى الله عليه وسلم عن تغير الأحوال وتبدلها، كما يقول الإمام النووي؛ معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تَبَسُّط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (انظر شرح النووي على مسلم ١/١٥٩). فالتطاول في البنيان من علامات الساعة، لكن ذلك لا يستلزم منه الذم أو التحريم إن لم يترتب عليه الكبر والتفاخر والانشغال. يقول القرطبي؛ ومقصود هذا الحديث؛ الإخبار عن تبدل الحال وتغيره (انظر المفهم ١/١٤٩).

لكن في حديث المعازف، الأصل أن ما ورد في الحديث من الزنا

وشرب الخمر وليس الحرير للرجال، والمعازف، الأصل في المذكورات التحريم، بنص القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وإن حدث ذلك في آخر الزمان، وهذا يختلف عن المثال المذكور وهو التطاول في البنيان، فهذا أصله ليس حراماً، لكن هو حرام لتغيره إذا أضيف إليه الفخر والكبر، والخيلاء والإسراف في إنفاق المال فيما لا طائل منه.

١١- أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح صوت أبي موسى الأشعري في قراءة القرآن، قائلاً له: "لقد أوتيت زمزماً من زمير آل داود". ولو كان المزمراً حراماً، لما شبه به النبي صلى الله عليه وسلم تلاوة أبي موسى للقرآن. قال النووي؛ قال العلماء المراد بالمزمارة هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء، وكان داود صلى الله عليه وسلم حسن الصوت جداً (انظر شرح النووي على مسلم ٦/٨٠). المزمارة والمزمر؛ الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر زمزماً (انظر المفهم للقرطبي ٢/٤٢٣). وقال ابن تيمية؛ "وأما قوله صوت زمارة، فإن نفس صوت الإنسان يسمى زمزماً، كما قيل لأبي موسى. لقد أوتي هذا زمزماً من زمير آل داود، وكذلك قال أبو بكر رضي الله عنه؛ "أبزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم" (الاستقامة: ١/٢٩٣).

وفي عون المعبود: "ومزامير داود عليه السلام؛ ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء" (انظر عون المعبود ١٣/١٨٩).

ويدل على هذا ما ورد من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وسمع أبا موسى يقرأ، فقال: كان هذا من أصوات آل داود (خلق أفعال العباد للبخاري ١/٦٧، صحيح الجامع ٥١٢٢).

١٢- القول بأن فريقاً من السلف يميل إلى الاستماع كالحسن البصري، وفريقاً لا يميل إليه كالشعبي. فهذا ليس بصواب، وليس الأمر باختيار إنما هو شرع. فقد أخرج ابن أبي الدنيا بسنده عن الحسن البصري حديث: "صوتان ملعونان؛ زمارة عند نعمة، ورنة عند مصيبة" (ابن أبي الدنيا، ذم الملاحى ح ٦٣). وأما الشعبي فقد ورد عنه؛ أنه كره أجر المغنية، وكذلك ورد عنه؛ لعن المغني والمغنى له (ذم الملاحى ح ٤٦). وروى ابن نصر في قدر الصلاة بسند جيد عن الشعبي قال؛ إن الغناء ينبت النضاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، وإن الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع (تعظيم قدر الصلاة ح ٦٩١، انظر تحريم آلات الطرب للألباني ص ١٢، ١٣).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

مدخل إلى علم التفسير

خصائص التفسير النبوي

د. محمد عاطف التاجوري

ذلك من
كتب اللغة.
ومعرفة هذا
الضن للمفسر

ضروري، والا فلا
يحل له الإقدام على

كتاب الله تعالى. قال يحيى بن

نضلة المديني: سمعت مالك بن أنس يقول: لا
أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة
العرب إلا جعلته نكالا.

وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم
الأخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً
بلغات العرب. وروى عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال: إذا سألتموني عن غريب اللغة
فألتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.
(البرهان في علوم القرآن- للزركشي- ج ١، ص
٢٠٤، ٢٠٥).

ونقل السيوطي في كتابه الإتقان في علوم
القرآن كلام الزركشي ثم قال: قلت: وأولى
ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس
وأصحابه الأخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما
يستوعب تفسير غريب القرآن، بالأسانيد
النايئة الصحيحة. (الإتقان في علوم القرآن-
للسيوطي- ج ١، ص ٢٣٠).

ولا شك أن أفصح العرب هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم. فالعودة إلى أحاديثه التي ذكر فيها
معاني المفردات في القرآن هو أول شيء لرجأ إليه
هؤلاء العلماء لمعرفة هذه المعاني.

ومن الأمثلة على تفسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمفردات القرآن:

(١) روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله
عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال: «مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها

إن الحمد
لله؛ نحمده
وتستعينه
ونستغفره، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من

يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل

فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله. أما بعد، فقد ذكرت في العدد
الماضي من أنواع التفسير الوارد عن النبي صلى
الله عليه وسلم في بيان معاني القرآن نوعين؛
وهما: التفسير النبوي النصي، والتفسير
النبوي الموضوعي. وأكمل ما بدأت في هذه
الأنواع فأقول:

٢) التفسير النبوي اللغوي؛

وقد ظهر الاحتياج إلى هذا النوع من التفسير
النبوي غالباً بعد عصر الصحابة؛ لأنهم
كانوا عرباً يتكلمون العربية بطبيعتهم، فهي
لغتهم الأصلية، وقد نزل القرآن بها، فكانوا
يفهمون تلك الألفاظ العربية، ولا يحتاجون
إلى بيان معاني مفردات القرآن، وإنما استفاد
من هذا النوع من التفسير من جاء بعد تأثر
اللغة العربية عند العرب، وضعف اللسان
العربي. فلجأ العلماء إلى دواوين العرب النثرية
والشعرية لفهم غريب القرآن ومعاني المفردات.
وقد أشار إلى أهمية معرفة غريب القرآن
للمفسر كثير من العلماء في كتبهم، ففي كتاب
البرهان في علوم القرآن للزركشي تحت عنوان
معرفة غريبه قال: ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى
معرفة علم اللغة: اسماً وفعلاً وحرفاً، فالجروف
لقلتها تكلم النحاة على معانيها، فيؤخذ ذلك
من كتبهم، وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ

أذنا ب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة.. قال: ثم خرج علينا رأنا حلقة، فقال صلى الله عليه وسلم: «مالي أراكم عزيزين.. قال: ثم خرج علينا فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟.. فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف».. (رواه مسلم في صحيحه برقم ٤٣٠).

فهذا الحديث يقيد في بيان معنى لفضة (عزيزين) الواردة في قوله تعالى: **«قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُتَمَلِّئِينَ مِنَ اللَّهِ فِئْتًا عَظِيمًا»** (المعارج: ٣٦، ٣٧).

وقال النووي في الشرح: قوله صلى الله عليه وسلم: «مالي أراكم عزيزين، أي متفرقين جماعة جماعة وهو بتخفيف الزاي الواحدة (عزة) معناه النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع. (صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٤، ص ١٥٥).

١٢ عن عروة بن الزبير قال: إن فاطمة بنت أبي حبيش حدثته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك عرق فانظري إذا أتى قرؤك فلا تصلي فإذا تم قرؤك فتطهري ثم صلي ما بين القرء والقرء».. (أخرجه أبو داود في سننه برقم ٢٧٧)، وكذلك ابن ماجه في سننه برقم (٦٢٠)، وقال في التحقيق: صحيح).

وفي هذا الحديث بيان لعنى لفظ القرء الذي جاء في قوله تعالى: **«وَالطَّلَقَتْ بَرْنَمًا بِالْأَيْمَنِ فَتَنَّتْ قُرُوءًا»** (البقرة: ٢٢٨)، وأن معناه: الحيض. وقد اختلف السلف والخلف والأئمة في المراد بالأقراء ما هو؟ على قولين:

أحدهما: أن المراد به الأظهار، وقال مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، أنها قالت: انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة، قال الزهري، فذكرت ذلك لعمة بنت عبد الرحمن، فقالت: صدق عروة، وقد جاء لها في ذلك ناس فقالوا: إن الله تعالى يقول في كتابه **«ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ»**، فقالت عائشة: صدقتم، وتدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء: الأظهار. (تفسير ابن كثير، تحقيق أحمد شاكر، ج ١، ص ٢٤٧، وحديث عائشة في الموطأ برقم ١٢٠٦).

قال ابن كثير، وقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول، إذا طلق الرجل امرأته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها، وقال مالك: وهو الأمر عندنا، وروى مثله عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسالم... وهو مذهب مالك

والشافعي، وهو رواية عن أحمد. (تفسير ابن كثير، تحقيق أحمد شاكر، ج ١، ص ٢٤٧، ٢٤٨، وحديث ابن عمر في الموطأ برقم ١٢١٠).

ثم يعرض ابن كثير الرأي الثاني في المراد بالأقراء، فيقول: والقول الثاني، أن المراد بالأقراء: الحيض، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة، وزاد آخرون: وتفتسل منها وذكر أدلة أقواها. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك عرق فانظري إذا أتى قرؤك فلا تصلي فإذا مر قرؤك فتطهري ثم صلي ما بين القرء إلى القرء».

الذي ذكرناه وذكرنا أنه صحيح وهو أقوى دليل في هذا الخلاف مما يجعله راجحاً على غيره، قال ابن كثير: وهكذا روي عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك، وابن مسعود ومعاذ وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري وابن عباس.

وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه وأصح الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل. (يراجع تفسير ابن كثير- تحقيق أحمد شاكر، ج ١، ص ٢٤٨).

المثال الثالث للتفسير النبوي اللغوي:

٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: **«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»** (البقرة: ١٤٣)، والوسط: العدل.. (رواه البخاري، في صحيحه برقم ٣٣٣٩)، وبرقم (٤٤٨٧)، وبرقم (٧٣٤٩).

وقال ابن حجر في فتح الباري، قوله: (والوسط: العدل)، هو مرفوع عن نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم. (فتح الباري، لابن حجر، ج ٨، ص ٢٢):

المثال الرابع للتفسير النبوي اللغوي:

٤ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **«كَيْفَ أَنْتَ يَا نَسْرَةَ»** (النساء: ٣)، قال: (أن لا تجوروا).. (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٢٢٢).

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

صلاة الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبه
تتكملت في الالتقاء السابق عن سنن وآداب صلاة الجمعة وتواصل في هاتين
الخطبتين الحديث عن هذه السنن والآداب.

اعداد: د. حمدي طه

سنن وآداب صلاة الجمعة:

سادساً: صلاة ركعتي تحية

المسجد ولو كان الإمام يخطب:

الباب. وأيضاً فمفلي التحية يجوز أن يطلق عليه أنه منصت. فتح الباري لابن حجر ١٧٦/٦.

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت" متفق عليه. وجه الدلالة: أنه إذا امتنع الأمر بالمعروف وهو أمر اللاغي بالإنصات مع قصر زمنه؛ فمنع التشاغل بالتحية مع طول زمنها أولى؛ ولأن المحرم مقدم على المباح فوجب تركه. انظر تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي، الذخيرة للقرافي ٣٤٦/٢.

وأجيب عنه: فهو وارد في المنع من المكاملة للغير ولا مكاملة في الصلاة ولو سلم أنه يتناول كل كلام حتى الكلام في الصلاة لكان عموماً مخصصاً بأحاديث الباب، وأيضاً نحن لا نسلّم أن الأمر أعلى من تحية المسجد، بل نقول العكس وهو ظاهر النص أي: إن التحية أعلى من الأمر بالمعروف في ذلك الوقت ولذلك أمر بها دون هذا (انظر نيل الأوطار - الشوكاني ٣١٤/٣، الثمر المستطاب - الألباني ١/٦٢٤).

واحتجوا أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله

اختلف الفقهاء بالنسبة لمن دخل المسجد والإمام يخطب؛ فذهب الحنظلية والمالكية إلى أنه يجلس ويكره له أن يركع ركعتين، وإليه ذهب شريح، وابن سيرين والنخعي وقتادة والثوري والليث وحكاه القاضي عياض عن مالك والليث وأبي حنيفة وجمهور السلف من الصحابة والتابعين. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه يركع ركعتين يوجز فيهما، وبهذا قال الحسن وابن عيينة ومكحول وإسحاق وأبو ثور وابن المنذر وحكاه النووي عن فقهاء المحدثين.

واستدل المانعون بأدلة منها: قوله تعالى: **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**، (الأعراف: ٢٠٤). وجه الدلالة أن الصلاة تفوت الاستماع والإنصات، فلا يجوز ترك الفرض لإقامة السنة. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ٣٠٨/٢.

وأجيب عنه: أما في الآية فليست الخطبة قرآناً وما فيها من القرآن الأمر بالإنصات حال قراءته عام مخصص بأحاديث



وسلم للذي دخل يتخطى رقاب الناس وهو يخطب: "قد أذيت"، وجه الدلالة: فأمره بالجلوس ولم يأمره بصلاة التحية. الباب في الجمع بين السنة والكتاب للمُنْبَجِي ٣٠٤/١. وأجيب عنه: بأن أمره صلى الله عليه وآله وسلم لمن دخل يتخطى الرقاب بالجلوس فذلك واقعة عين ولا عموم لها فيحتمل أن يكون أمره بالجلوس قبل مشروعيتها أو أمره بالجلوس بشرطه، وهو فعل التحية، وقد عرفه قبل ذلك أو ترك أمره بالتحية لبيان الجواز أو لكون دخوله وقع في آخر الخطبة وقد ضاق الوقت عن التحية.

ويجاب عن ذلك كله بإمكان الجمع وهو مقدم على المعارضة المؤدية إلى إسقاط أحد الدليلين. واحتج المالكية بعمل أهل المدينة، قال الحافظ في الفتح: قال جماعة منهم القرطبي: أقوى ما اعتمده المالكية في هذه المسألة عمل أهل المدينة خلافاً عن سلف من لدن الصحابة إلى عهد مالك أن التنفل في حال الخطبة ممنوع مطلقاً. (فتح الباري ٤١١/٢).

وتعقب بمنع اتضاق أهل المدينة على ذلك؛ فقد ثبت فعل التحية عن أبي سعيد الخدري وهو من فقهاء الصحابة من أهل المدينة وحمله عنه أصحابه من أهل المدينة أيضاً ولم يثبت عن أحد من الصحابة صريحاً ما يخالف ذلك (تحفة الأحوذى - المباركفوري ٢٨/٣).

واحتج القائلون بالاستحباب بأدلة منها: عن جابر بن عبد الله قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس فقال له: يا سليك، قم فاركع ركعتين، وتجاوز فيهما. ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما أخرجهم مسلم.

وأجابوا عن أمره صلى الله عليه وآله وسلم لسليك بأن ذلك واقعة عين لا عموم لها فيحتمل اختصاصها بسليك، قالوا ويدل على ذلك ما وقع في حديث أبي سعيد أن الرجل كان في هيئة بذة فقال له: أصليت

قال: لا قال: صل الركعتين وحض الناس على الصدقة، فأمره أن يصلي ليراه الناس وهو قائم فيتصدقون عليه.

ورد هذا الجواب بأن الأصل عدم الخصوصية والتعليل بكونه صلى الله عليه وآله وسلم قصد التصديق عليه لا يمنع القول بجواز التحية؛ فإن المانعين لا يجوزون الصلاة في هذا الوقت لعل التصديق ولو ساء هذا لساء مثله في سائر الأوقات المكروهة ولا قائل به، كذا قال ابن المنير. (نيل الأوطار - الشوكاني). ومما يرد هذا التأويل ما في الباب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا جاء أحدكم يوم الجمعة..." إلخ؛ فإن هذا نص لا يتطرق إليه التأويل. قال النووي: لا أظن عالماً يبلغه هذا اللفظ صحيحاً فيخالفه. شرح مسلم للنووي ١٦٤/٦.

قال النووي: هذه الأحاديث كلها يعني التي رواها مسلم صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وفقهاء المحدثين أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب يستحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد ويكره الجلوس قبل أن يصليهما. (شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٤/٦).

بعد عرض أدلة الفريقين أرى أن القول الراجح في المسألة هو القول باستحباب صلاة ركعتين لمن دخل المسجد أثناء خطبة الجمعة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وليتجاوز فيهما) فيه مشروعية التخفيف لتلك الصلاة لبيتفرغ لسماع الخطبة، ولا خلاف في ذلك بين القائلين بأنها تشرع صلاة التحية حال الخطبة وقوله صلى الله عليه وسلم: (فليصل ركعتين) فيه أن داخل المسجد حال الخطبة يقتصر على ركعتين.

وإن دخل والإمام في آخر الخطبة وغلب علي ظنه أنه إن صلى التحية فاته تكبيرة الإحرام مع الإمام لم يصل التحية بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لئلا يكون جالساً في المسجد قبل التحية وإن أمكنه الصلاة وأدراك تكبيرة الإحرام صلى التحية، هكذا فصله المحققون. (المجموع للنووي).

سابعاً: التنفل قبل الجمعة وبعدها،

قال الحنفية والشافعية: تسن الصلاة قبل الجمعة وبعدها، فعند الحنفية: سنة الجمعة قبلية أربع، والسنة البعدية أربع كذلك، وقال الشافعية: أقل السنة ركعتان قبلها وركعتان بعدها، والأكمل أربع قبلها وأربع بعدها. قال النووي: وأما السنة قبلها فالعمدة فيها حديث عبد الله بن مغفل المذكور في الضرع قبله: "بين كل أذنين صلاة"، والقياس على الظهر..... وذكر أبو عيسى الترمذي أن عبد الله بن مسعود كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً، واليه ذهب سفيان الثوري وابن المبارك. المجموع ١٠/٤.

أما السنة البعدية فاحتجوا بحديث أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً» رواه مسلم. قال الزيلعي: والأربع بتسليمية واحدة عندنا حتى لو صلاها بتسليمتين لا يعتد بها عن السنة وقال الشافعي بتسليمتين (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ١/١٧٢).

وقال المالكية والحنابلة: يصلي قبلها دون التقييد بعدد معين.

قال شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم وجمع: لا سنة للجمعة قبلها، وهو أصح قول العلماء..... وعليه جماهير الأئمة، لأنها وإن كانت ظهراً مقصورة فتفارقها في أحكام، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع عبد الرحمن بن قاسم النجدي ٤٦٩/٢. ولكن يستحب الإكثار من التنفل المطلق، وذلك لحديث سلمان رضي الله عنه قال، قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلا غضر له ما بين الجمعة إلى الجمعة الأخرى" (رواه البخاري) والشاهد فيه هو قوله: ثم يصلي ما كتب له.

وأما بعدها فقال الحنابلة: أقل السنة بعد الجمعة: ركعتان، وأكثرها ست ركعات..... وقيل: أكثرها أربع؛ هذا المذهب نص عليه، وعليه أكثر الأصحاب. (انظر الإنصاف للمرداوي).

وعند المالكية قال الإمام مالك: ينبغي للإمام إذا سلم من الجمعة أن يدخل منزله ولا يركع في المسجد لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينصرف بعد الجمعة ولم يركع في المسجد، وإنما كان يركع الركعتين في بيته، قال مالك: ومن خلف الإمام أيضاً إذا سلموا فأحب إلي أن ينصرفوا ولا يركعوا في المسجد؛ فإن ركعوا فإن ذلك واسع. (انظر التمهيد لابن عبد البر).

فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته. كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات"؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية جمعاً بين الأحاديث: "إن صلى في المسجد صلى أربعاً، وإن صلى في بيته صلى ركعتين"، ووافقه ابن القيم قانلاً: "وعلى هذا تدل الأحاديث".

والأرجح في مسألة التنفل قبل الجمعة ما ذهب إليه المالكية والحنابلة أنه ليس لها سنة راتبة، وإنما هو نفل مطلق، قال أبو شامة في كتابه الماتع "الباعث على إنكار البدع والحوادث": "وما وقع من بعض الصحابة أنهم كانوا يصلون قبل الجمعة فمن باب التطوع، ولأنهم كانوا يبكرون ويصلون حتى يخرج الإمام، وذلك جائز وليس بمنكر، وإنما المنكر اعتقاد العامة منهم، وبعض المتفهمة أن ذلك سنة للجمعة قبلها، كما يصلون السنة قبل الظهر، وكل ذلك بمعزل عن التحقيق، والجمعة لا سنة لها قبلها كالمغرب والعشاء.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



فقّه

المرأة المسلمة

د/عزة محمد رشاد (أم تقيم)

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أما بعد، فقد بدأنا بفضل الله تعالى في فقه الطلاق، فذكرنا تعريفه، ومشروعيته، وأقسامه، ونستكمل ما بدأناه سائلين الله عز وجل أن يتقبل
جهد المقل وأن ينفع به المسلمون.

أولاً: إذا طلق الرجل زوجته

وهي حائض، هل يجب عليه مراجعتها؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب طائفة من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن الرجعة مستحبة.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- أن الرجعة من طلاق في طهر قد مسها فيه لا تجب بإجماع أهل العلم، فكذلك الرجعة من طلاق الحائض.

٢- كما أن مراجعته لا ترتفع بها مضدة طلاق الحائض؛ إذا لو أمضيناه فقد حصل الطلاق في الحيض فلا يرتفع بردها. انظر الشرح الممتع (٤٥١/٥).

القول الثاني: ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية إلى وجوب الرجعة على من طلق زوجته وهي حائض.

واستدلوا على ذلك بما يأتي،

حديث ابن عمر وفيه: «أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب عن ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم

تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء، أخرجه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١).

وجه الدلالة،

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: «مره فليراجعها، دال على وجوب الرجعة؛ لأن الأمر للوجوب. أقوال أهل العلم؛

جاء في فتح القدير (٤٦١/٣)؛ ويستحب له أن يراجعها لقوله صلى الله عليه وسلم لعمر: «مر ابنك فليراجعها»، وقد طلقها في حالة الحيض، وهذا يفيد الوقوع والحث على الرجعة، ثم الاستحباب قول بعض المشايخ، والأصح أنه واجب، عملاً بحقيقة الأمر، ورفعاً للمعصية بالقدر الممكن لرفع أثره وهو العدة، ودفعاً لضرر تطويل العدة.

قال مالك في المدونة (٦/٢-٧)؛ من طلق امرأته وهي نكس أو نكس أو حائض أجبر على رجعتها إلا أن تكون غير مدخول بها فلا بأس بطلاقها وإن كانت حائضاً أو نكساً.

جاء في روضة الطالبين (٦/٦)؛ إذا طلق في الحيض طلاقاً محرماً، استحب له أن



يراجعها.

جاء في مطالب أولي النهى (٣٣٤/٧):
وتسن رجعتها من طلاق البدعة إن كان
الطلاق رجعيًا؛ للخبر. وأقل أحوال الأمر
الاستحباب؛ ليزيل المعنى الذي حرم
الطلاق لأجله.

جاء في المغني (٦٩/٧): قال ابن قدامة:
ولا يجب ذلك في ظاهر المذهب، وهو قول
الثوري والأوزاعي والشافعي وابن أبي ليلى
وأصحاب الرأي، وحكى ابن أبي موسى
عن أحمد رواية أخرى أن الرجعة تجب
واختارها... إلى أن قال: ولنا؛ أنه طلاق لا
يرتفع بالرجعة، فلم تجب عليه الرجعة
فيه، كالطلاق في طهر مسها فيه، فإنهم
أجمعوا على أن الرجعة لا تجب، حكاه ابن
عبد البر عن جميع العلماء، وما ذكره من
المعنى ينتقض بهذه الصورة. وأما الأمر
بالرجعة فمحمول على الاستحباب؛ لما
ذكرنا.

تقريب وترجيح

ما ذهب إليه الإمام الشافعي وجمهور
الحنابلة ومن وافقهم من استحباب الرجعة-
إذا طلق طلاقاً بدعيًا- هو ما أرجحه؛
لقوة الأدلة على الاستحباب، ويقوي ذلك
عندي أن المراجعة لو كانت واجبة وأراد
الزوج أن يطلق زوجته لكان الضرر أكبر
لوقوع تطليقتين بدلاً من واحدة، والله
أعلى وأعلم.

ثانياً: الطلاق الذي ليس فيه سنة ولا بدعة:

قال الماوردي في الحاوي الكبير (١١٥/١٠):
وأما التي لا سنة في طلاقها ولا بدعة
فخمس: الصغيرة، والمويسة، والحامل،
وغير المدخول بها، والمختلعة. أما الصغيرة
والمويسة، فلاعتادهما بالشهور التي لا
تختلف بحيض ولا طهر.

وأما الحامل: فلاعتادها بوضع الحمل
الذي لا يؤثر فيه حيض ولا طهر.
وأما غير المدخول بها؛ فالأنه لا عدة عليها
فيؤثر فيها حيض أو طهر.

وأما المختلعة: فلأن خوفها من أن ألا يقيما
حدود الله يقتضي تعجيل الطلاق من غير
اعتبار سنة ولا بدعة.

وإذا انقسم الطلاق على هذه الأقسام
الثلاثة، فقسمان منهما يجمع على وقوع
الطلاق فيهما:

أحدهما: طلاق السنة؛ مجمع على وقوعه.
والثاني: ما لا سنة فيه ولا بدعة؛ مجمع
على وقوعه.

والثالث: مختلف فيه وهو طلاق البدعة...
فهو محظور محرم بوفاق. واختلف في
وقوعه مع تحريمه.

ثالثاً: عدد التطليقات:

للزوج علي الزوجة المدخول بها ثلاث
طلقات قال تعالى: «الطلاق مرتان فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان» إلى قوله
سبحانه وتعالى: «إِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنْدَ لَهِ مِنْ بَدَلٍ
حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» (البقرة: ٢٢٩-٢٣٠).

رابعاً: من قال لامراته أنت طالق

ثلاثاً، هل تقع الثلاث أم واحدة؟

بين أهل العلم نزاع في هذه المسألة:
القول الأول: ذهب جمهور العلماء- منهم
الأئمة الأربعة- إلى أن من قال لامراته أنت
طالق ثلاثاً، تقع الثلاث.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

قوله تعالى: «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُخْرِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»
(الطلاق: ١)؛ قالوا: معناه أن المطلق قد
يحدث له ندم فلا يمكنه تداركه لوقوع
البيونة، فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع
طلاقه هذا إلا رجعيًا فلا يندم.

حديث ركانة أنه طلق امرأته البتة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم: «الله ما أردت
إلا واحدة؟» قال: الله ما أردت إلا واحدة.

وجه الدلالة: دل الحديث على أن طلاق
الثلاث يقع ثلاثاً؛ لأنه لو أراد الثلاث
لوقعن. وإلا فلم يكن لتخليفه معنى. مسلم
بشرح النووي (٣٢١/٥).

القول الثاني: ذهب شيخ الإسلام وابن القيم





وغيرهما إلى أن الطلاق ثلاثاً في جلسة يقع واحدة.

واستدلوا على ذلك بما يأتي،

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ عَلَفْتُمْ الَّتِي ظَلَمْتُمْ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ صَالِحُونَ»، إلى قوله: «فَإِذَا لَمْ يَلْحَقُوا الْكُفْرَانَ فَالنَّكاحُ بَيْنَهُمْ حَلَالٌ طَيِّبٌ» (الطلاق: ١-٢).

وجه الدلالة،

دلت الآية على أن الله تعالى إنما شرع الطلاق مرة بعد مرة، ولم يشرعه كله مرة واحدة، فمن جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله. زاد المعاد (٢١٦/٥).

عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس: قال: «كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَسُنَّتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ، طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَحْلَجُوا فِي أَمْرِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ آثَةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ» - أخرجه مسلم (١٤٧٢)، ومسند أبي عوانة (٤٥٣٤)، وسنن أبي داود (٢٢٠٠)، والنسائي (٣٤٠٦) وغيرهم.

وجه الدلالة،

دل الحديث على أن طلاق الثلاث في جلسة واحدة يقع واحداً، وإنما جعله عمر ثلاثاً اجتهداً منه وسياسة لما تتابع الناس في الطلاق فأجازهم عليهم - فتح الباري لابن حجر (٣٦٣/٩).

أقوال أهل العلم في المسألة،

أولاً: القائلون بأن الطلاق بلفظ الثلاث يقع ثلاثاً:

قال ابن التهامي في فتح القدير (٤٤٩/٣): «وطلاق البدعة أن يطلقها ثلاثاً بكلمة واحدة أو ثلاثاً في طهر واحد، فإذا فعل ذلك وقع الطلاق وكان عاصياً».

جاء في الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١٧٤/٥): «ومن طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له بملك ولا نكاح حتى تنكح زوجاً غيره. وطلاق الثلاث في كلمة واحدة بدعة ويلزم إن وقع».

جاء في الحاوي الكبير (٣٢٦/١٠): قال الماوردي: كل زوج وقع طلاقه على كل زوجة

من صغيرة أو كبيرة، عاقلة أو مجنونة إذا استكمل طلاقها ثلاثاً مجتمعة أو متفرقة، قبل الدخول أو بعده فهي محرمة عليه حتى تنكح زوجاً غيره.

جاء في روضة الطالبين (٧٠/٦): فإذا قال: طلقتك، أو: أنت طالق، ونوى طلقتين أو ثلاثاً، وقع ما نوى، وكذا حكم الكناية. قلت: وسواء في هذا المدخول بها وغيرها، والله أعلم.

قال ابن قدامة في المغني (٧١/٧): «وان طلقها ثلاثاً بكلمة واحدة وقع الثلاث وحرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره، ولا فرق بين قبل الدخول وبعده... قال الأثرم: سألت أبا عبد الله عن حديث ابن عباس: بأي شيء تدفعه؟ فقال: أدفعه برواية الناس عن ابن عباس من وجوه خلافه، ثم ذكر عن عدة، عن ابن عباس من وجوه: أنها ثلاث».

ثانياً: المانعون من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد:

جاء في إعلام الموقعين (٢٧/٣-٣٠) باختصار: بعد أن ساق حديثي ابن عباس وركانة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حَطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ...» الحديث، ولم يحصل له هذا الثواب حتى يقولها مرة بعد مرة، وكذلك قوله: «مَنْ سَبَّحَ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمَدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ...» لا يكون عاملاً به حتى يقول ذلك مرة بعد مرة ولا يجمع الكل بلفظ واحد.. كقوله تعالى: «سَمِعْتَهُمْ

مَرْتَبَيْنِ»، (التوبة: ١٠١) إنما هو مرة بعد مرة... إلى أن قال: فهذا المعقول من اللغة والعرف في الأحاديث المذكورة وهذه التصوص المذكورة تفسر المراد من قوله: «الطلاق مرتان» كلها من باب واحد ومشكاة واحدة.

فهذا كتاب الله، وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه لغة العرب، وهذا عرف التخاطب، وهذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة كلهم معه في عصره. وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب، فلو عدهم العاد بأسامئهم واحداً واحداً لوجد أنهم كانوا يرون الثلاث واحدة،

إما بضئوى وإما بإقرار عليها.

وفي (ص ٢٩) قال: والمقصود: أن هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والإجماع القديم. ولم يأت بعده إجماع يبطله. ولكن رأى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة، فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم؛ ليعلموا أن أحدهم إذا أوقعه جملة بانث منه المرأة وحرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة يراد للدوام لا نكاح تحليل، فإنه كان من أشد الناس فيه، فإذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق المحرم، فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه ورأى أن ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصديق وصدر من خلافته كان الأليق بهم، لأنهم لم يتلاعبوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق، وقد جعل الله لكل من اتقاه مخرجاً، فلما تركوا تقوى الله وتلاعبوا بكتاب الله وطلقوا على غير ما شرعه الله ألزمهم بما التزموه عقوبة لهم. فإن الله تعالى إنما شرع الطلاق مرة بعد مرة ولم يشرعه كله مرة واحدة، فمن جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله وظلم نفسه ولعب بكتاب الله فهو حقيق أن يعاقب ويلزمه بما التزمه، ولا يقر على رخصة الله وسعته وقد صعبها على نفسه... وعلم الصحابة حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما ألزم به، وصرحوا لمن استفهاتهم بذلك.

وفي زاد المعاد (٢١٦/٥): قال ابن القيم: ومما يدل على أن الله لم يشرع الثلاث جملة، أنه قال تعالى: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء»، إلى أن قال: «وَمَوْلَاهُنَّ أَحْسَنُ رِزْقًا فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِسْلَامًا»، (البقرة: ٢٢٨).

فهذا يدل على أن كل طلاق بعد الدخول، فالمطلق أحق فيه بالرجعة سوى الثالثة المذكورة بعد هذا، وكذلك قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُمْ نِسَاءَكُمْ فَلْيَرْجِعْنَ إِلَيْكُمْ»

إلى قوله: «إِذَا بَلَغَ لَهَا ثَلَاثًا فَأَمْسِكُونَهَا بِمَعْرُوفٍ

أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»، (الطلاق: ١-٢). فهذا هو الطلاق المشروع، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أقسام الطلاق كلها في القرآن وذكر أحكامها؛ فذكر الطلاق قبل الدخول وأنه لا عدة فيه، وذكر الطلقة الثالثة وأنها تحرم الزوجة على المطلق حتى تنكح زوجاً غيره، وذكر طلاق الفداء الذي هو الخلع وسماه فدية ولم يحسبه من الثلاث كما تقدم، وذكر الطلاق الرجعي الذي يحق للمطلق فيه الرجعة وهو ما عدا هذه الأقسام الثلاثة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣/٣٣): ولا نعرف أن أحداً طلق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة فألزمه النبي صلى الله عليه وسلم بالثلاث، ولا روي في ذلك حديث صحيح ولا حسن ولا نقل أهل الكتب المعتمدة عليها في ذلك شيئاً، بل رويت في ذلك أحاديث كلها ضعيفة باتفاق علماء الحديث بل موضوعة، بل الذي في صحيح مسلم وغيره من السنن والمسانيد عن طاوس عن ابن عباس أنه قال... وساق حديث الباب كما تقدم.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٧٤/٢): بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في ذلك؛ وكان الجمهور غلبوا حكم التغليظ في الطلاق سداً للذريعة، ولكن تبطل بذلك الرخصة الشرعية والرفق المقصود في ذلك، أعني في قوله تعالى: «لعل الله يحدد بعد ذلك أمراً»، (الطلاق: ١).

تعقيب وترجيح:
والذي تطمئن إليه النفس، وينشرح له الصدر- ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومن وافقهما من أن التظليقات الثلاث بلفظ واحد تقع واحدة، ودليل ذلك صريح في حديث ابن عباس الصحيح الذي أخرجه مسلم كما تقدم، والله تعالى أعلم.



عليه. وفي رواية مسلم: «كل جواض زنيم له خلق سوء يعرف به» متكبر..

ومن عافاه الله تعالى من سوء الأخلاق فقد أوتي خيرا كثيرا، وكانت العافية أعظم منحة له.

- عن أوسط بن عمرو البجلي وهو على منبر حمص يقول: سمعت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم خنقته العبرة ثم عاد فخنقته العبرة ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الأول: «سلوا الله العفو والعافية فإنه ما أوتي عند بعد يقين شيئا خيرا من العافية».. (مسند الحميدي ١/١٤٩).

- وعنه رضي الله عنه قال: قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة، فأقيت أبا بكر رضي الله عنه يخطب الناس وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول، فخنقته العبرة ثلاث مرات، ثم قال: «يا أيها الناس، سلوا الله المعافاة والعافية، فإنه لم يوت أحد مثل يقين بعد معافاة، ولا أشد من ريبة بعد كفر، وعليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الضجور، وهما في النار».. (مسند أحمد ح ٤٤٤). وإسناده حسن ومن العافية

١- البعد عن أذى المسلمين

قال الله سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا وَتَبْخَعًا أَهْلُ السُّفْلَىٰ" (الأحزاب: ٥٨).

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم

ولا تتبعضوا عوراتهم، فإنه من تتبعض عورة أخيه المسلم تتبعض الله عورته، ومن تتبعض الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله، قال: ونظر ابن عمر يوما الى البيت أو الى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك».. (سنن الترمذي ح ٢٠٣٢).

٢- المحافظة على شعور إخوانك

- عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».. (صحيح مسلم ح ٦٢٩٠).

٣- الذوق في معاملة الزوجة والأخريين

عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم».. وفي رواية: «يغمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها في آخر يومه».. ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».. متفق عليه.

- وعنه رضي الله عنه قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنف، وقال: «بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل، أو العبد، ثم لعله يعانقها».. (صحيح البخاري ح ٦٠٤٢).

٤- الذوق في مراعاة شعور النائمين

- عن المقداد رضي الله عنه قال: «فيجيء النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي».. (صحيح مسلم ح ١٧٤).

فما الذي يفعله كثير من المسلمين في زواج أولادهم من سهر وغناء فظيع، وأصوات عالية جدا ومزعجة ومنكرة، تحرق الجدران، لا يباليون بنائم ولا بمرضى ولا بميت، ولا بأصحاب الدروس والمذاكرة، يؤذونهم بالأصوات التي تزج

المُضِلِّينَ وَالذَّاكِرِينَ وَاللَّهَ أَغْلَمُ. (شرح
التنويري على مسلم ٢٥/١٣).

٦- مراعاة شعور الأحياء بعدم سب

الأموات

- عَنْ أَبِي بَنْ بِنِ عُمَانَ، وَغَيْرِهِ، قَالَ: لَمَّا
تَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الطَّائِفِ رَأَى عَلَى الْعَقْبَةِ قَبْرًا فَقَالَ: " يَا
أَبَا بَكْرٍ، مَا هَذَا الْقَبْرُ؟ " فَقَالَ: هَذَا قَبْرُ
أَبِي أَحِيحَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ
التَّكْذِيبِ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، شَدِيدَ الرَّدِّ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ
أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ: بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قِحَافَةَ؛ إِنَّهُ
كَانَ لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ، وَلَا يَقْرِي الضَّيْفَ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا
تُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ بِسَبِّ الْأَمْوَاتِ ". (أخبار مكة
للصاكي ١٢٣/٣).

وعن سعيد بن زيد، قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: " لا تؤذوا مسلماً
بشتم كافر، هذا حديث صحيح الإسناد،
ولم يخرجاه. (المستدرک على الصحيحين
للحاكم ٥٤٢/١).

وفي قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل
أن زوجته وكانت أسلمت وطلبت أماناً
لعكرمة زوجها وقد هرب إلى اليمن فأمنه
النبي صلى الله عليه وسلم. فخرجت إليه
حتى قدم. فلما دنا من مكة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتيكم عكرمة
بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً، فلا تسبوا
أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ
الميت؛ فلما رآه وثب إليه فرحاً، فوقض-
ومعه امرأته منتقبة- فقال: يا محمد،
إن هذه أخبرتني أنك أمنتني؛ فقال:
صدقت، فأنت آمن! فأسلم. إمتاع الأسماع
للمقريزي. (٣٩٨/١).

إن الأخلاق الكريمة سبب لإسلام
الناس قبل أن تكون سبباً عظيماً لأعلى
الدرجات في الجنة.

نسال الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق
والأعمال، والحمد لله رب العالمين

النائم واليقظان، وكذلك أصحاب البيوت
التي تشاهد الأفلام وتسمع الأغاني، ليل
نهار، مع رفع أصواتها ولا تراعي حق مسلم
أو جار.

٥- الذوق العام في طريق المسلمين

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « اتَّقُوا
الْإِعْنَيْنِ، » قَالُوا: وَمَا الْإِعْنَانُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ
ظَلَمَهُ. » (سنن أبي داود ح ٢٥).

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
« إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ، » فَقَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ
فِيهَا، فَقَالَ: « إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا
الطَّرِيقَ حَقَّهُ، » قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى،
وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ
الْمُنْكَرِ. » (صحيح البخاري ح ٦٢٢٩).

فما الذي يفعله الذين يبصقون في
الطرق، ويلقون فيها الأذى والقاذورات،
فاين الأدب والذوق؟

٦- الذوق في عدم رفع الصوت بالقرآن

بالمساجد لتلايشوش على الناس

- عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي بِيضَانَ " أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ
مِنْ رَمَضَانَ، وَقَالَ: إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي
الصَّلَاةِ، فَإِنَّمَا يَنَاجِي رَبَّهُ فَلَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ " قَالَ: يَعْنِي شُعْبَةَ
فَأَقُولُ: فِي الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ: فِي الصَّلَاةِ
فَتُؤْذُوا الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ قَالَ: الْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا
لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ. (مسند ابن الجعد
ص: ٢٣٩).

قوله (إن عمر رضي الله عنه زجر
الرجال الذين رفعوا أصواتهم يوم الجمعة
عند المنبر) فيه كراهة رفع الصوت في
المساجد يوم الجمعة وغيره وأنه لا يرفع
الصوت بعلم ولا غيره عند اجتماع الناس
للصلاة لما فيه من التشويش عليهم وعلى



قصة نبوءة النبي عن السيارات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

اعداد الشيخ علي حشيش

في التعليق على فقه السنة، ص (٢٦). وقال: «فقول بعض المحدثين في حديث ما «رجاله رجال الصحيح، أو «رجاله ثقات»، أو نحو ذلك لا يساوي قوله «إسناده صحيح». فإن هذا يثبت وجود جميع شروط الصحة بخلاف الأول فإنه لا يثبتها وإنما يثبت شرطاً واحداً فقط وهو العدالة والضبط». اهـ.

٦) ولقد أورد الشيخ الألباني رحمه الله حديث قصة «نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن السيارات» في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ح (٩٣)، بين حديث سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة مرفوعاً في متن «تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين».

ثم قال: «والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام عنى ببيوت الشياطين، هذه السيارات الفخمة التي يركبها بعض الناس مفاخرة ومباهاة، وإذا مروا ببعض المحتاجين إلى الركوب لم يُركبهم، ويرون أن إركابهم يتنافى مع كبريائهم وغطرستهم. فالحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.. اهـ.

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

- ١) وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية -كما سنبين من التخريج- يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل الحديث يتوهم أن هذه القصة صحيحة.
- ٢) لا نزال نواصل تحقيق الغاية من هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية، لنعم الفائدة».
- أ) فالقارئ الكريم: يقف على درجة القصة.
- ب) والداعية: يكون على حذر. ويسلم له عمله على السنة وحدها.
- ج) وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.
- ٣) من أجل ذلك سنطبق من خلال تخريج وتحقيق هذه القصة: هذه القاعدة وهي: «قولهم: «رجاله ثقات»، أو «رجاله رجال الصحيح» أو «رجاله رجال الشيخين» ليس تصحيحاً للحديث».
- ٤) ولأهمية هذه القاعدة نبه عليها الشيخ الألباني رحمه الله في مقدمة كتابه «صحيح الترغيب والترهيب».
- ٥) وأورد هذه القاعدة في كتابه «تمام المنة



ولقد بين الشيخ درجة هذا الحديث الذي استنبط منه «نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن السيارات»، فقال: «هذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات. رجال الشيخين... اهـ».

قلت: وهذا الخبر الذي استنبط منه الشيخ الألباني رحمه الله قصة «نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن السيارات»، لا يثبت: حيث إن علته تدور حول: «سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة مرهوعاً»، وسعيد بن أبي هند ثقة كما سنبين من التحقيق وكذلك من رجال البخاري ومسلم احتجاجاً كما سنبين أيضاً.

٧) تراجع الشيخ العلامة المحدث الألباني رحمه الله:

قال الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، (١١/٥): «طال ما أقول مذكراً إخواني: إن العلم لا يقبل الجمود. أكرر ذلك في مجالسي ومحاضراتي، وفي تضاعيف بعض مؤلفاتي وذلك مما يوجب على المسلم أن يتراجع عن خطئه عند ظهوره، وأن لا يجمد عليه أسوة بالأئمة، من أجل ذلك فإنه لا يصعب علي أن أتراجع عن الخطأ إذا تبين لي، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون»، ولذلك فإني أقول:

«سبجد القراء الكرام أني نقلت من «السلسلة الصحيحة» الحديثين:

(٩٣) تكون إبل للشياطين، ورقم (١٩٥) إن الله يبيض كل جعظري جواظ. إلى «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٣٠٣) و(٢٣٠٤)، وقد جعلتها هنا لعل مبينة.. أقول هذا أداء للأمانة ونصحا للأمة، وبيانا لمن ألقى السمع غير أبيه لتقول المتقولين، واقتراء المفتريين من أمثال من عدا علينا وغمطنا حقنا... اهـ».

قلت: أي وربي إنك أنت الشيخ الإمام! اتخذت أسوتك الأئمة الأعلام، فيما قدمته من تراجمات، بما فتح الله عليك بمعرفة عللها الخفيات، فافتري عليك كل حاقد حاسد وجعل من إفكه التراجمات تناقضات، وسود فيها مصنفاً من الصفات، عنوان

«التناقضات».. اهـ.

ولقد بين الشيخ الألباني رحمه الله حقيقة هذا المفتري الذي سؤلت له نفسه أن يجعل مراجعات الشيخ العلمية «تناقضات»، فقال في مقدمة المجلد السادس من الصحيحة. ص (٤): «التناقضات هي تناقضات رأسه، واضطرابات فكره، التي انعكست على قلبه عداءً وعلى قلمه استعداداً... ثم قال: أما أهل العدل والإنصاف فإنهم يعدون مثل هذه المواقف العلمية رفعة في الأمانة وغلوًا في أداء الحق لأهله.... اهـ».

قلت: الله أسأل أن يجعلنا منهم فمنذ أكثر من أربعة وعشرين عاماً نشرت لنا مجلة التوحيد الغراء في عددها شعبان ١٤٢٠هـ، مقالاً في رثاء الشيخ الألباني رحمه الله، بعنوان: «الألباني مكانة ومنهجاً»، في أكثر من مائة وعشرين سطراً بينت فيها أيضاً مثل هذه المواقف العلمية وأنها رفعة له في الأمانة، وغلوًا له في أداء الحق لأهله.

ثانياً: المتن:

روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون إبل للشياطين، وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بجنيبيات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله. وأما بيوت الشياطين فلم أرها».

ثالثاً: التبريح:

الحديث الذي جاءت به قصة «بيوت الشياطين» والتي جعلت نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن السيارات أخرجه الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في «السنن» ح (٢٥٦٨): حدثنا محمد بن رافع، حدثنا ابن أبي فديك، حدثني عبد الله بن أبي يحيى، عن سعيد بن أبي هند، قال: قال أبو هريرة فذكره مرهوعاً به، وزاد: «وكان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقباض التي تستر الناس بالديباج».

رابعاً: التحقيق:

١) هذا الخبر لا يصح وعلته سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة..

٢) قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٣٠٧/١): «سعيد بن أبي هند ثقة من الثالثة/ع.. اهـ».

قلت: «الثالثة»: تعني «الطبقة الوسطى من التابعين»، (ع): تعني «روى له أصحاب الأصول الستة أي من رجال الشيخين والسنن الأربعة».

٣) فقول الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» ح (٩٣): «هذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين...» ينطبق تمام الانطباق على سعيد بن أبي هند فهو كما هو مبين من قول الحافظ ابن حجر: ثقة. ومن رجال الشيخين احتجاجاً.

٤) ولسائل أن يسأل: إذا كان سعيد بن أبي هند ثقة من رجال الشيخين. احتجاجاً، كيف يصبح علة يرد بها الحديث؟

والجواب أن يقال: إن العلة في هذا الحديث لم تكن مطلقة. ولكن مقيدة برواية سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة، فهي مردودة بالسقط الخفي، فقد قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «المراسيل» رقم (٢٦٦): سمعت أبي يقول: «سعيد بن أبي هند لم يلق أباه هريرة.. اهـ».

٥) وهذه العلة أدركها أئمة هذا الفن مثل طيب الحديث وعلله الإمام البخاري والإمام مسلم فإن كان سعيد بن أبي هند روى له البخاري ومسلم احتجاجاً وليس متابعة أو استشهاداً، فهو من رجال الشيخين ولكن لإدراك الإمامين البخاري ومسلم لهذه العلة وهي: «سعيد بن أبي هند لم يلق أباه هريرة». فلم يخرجوا له حديثاً واحداً من هذا الطريق. «سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة».

٦) والدليل على ذلك ما أورده الإمام الحافظ المزي في «تحفة الأشراف» (٧٥/١٠) ح

(١٣٣٧٨). في رواية (سعيد بن أبي هند المدني عن أبي هريرة). لم يذكر إلا حديثاً واحداً لم يخرج من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود في سننه حيث قال: حديث «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين...» الحديث في الجهاد.. اهـ.

٧) وهو من رجال البخاري لأنه روى له حديثاً واحداً ليس عن أبي هريرة ولكنه عن ابن عباس في «صحيحه» ح (٦٤١٢): عن سعيد بن أبي هند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

٨) كذلك هو من رجال مسلم لأنه روى له حديثاً واحداً ليس عن أبي هريرة ولكنه عن سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل، عن أم هانئ بنت أبي طالب: حديث «غسل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وفاطمة ابنته تستره بثوب: صحيح مسلم- باب: «تسّر المغتسل بثوب» ح (٣٣٦ / ٧١).

٩) من أجل هذا فإن من الحديث صناعته لا يعرفه قول القائل في الراوي: «ثقة من رجال الشيخين» ولكن يبحث في الكيفية التي روى له بها الشيخان وهذا ينطبق تمام الانطباق على الراوي سعيد بن أبي هند: فترجع الشيخ الألباني رحمه الله. عندما استبان أن له الكيفية واستبان له الانقطاع فقال في «الضعيفة» ح (٢٣٠٣): «ثم تبين أن فيه انقطاعاً بين سعيد وأبي هريرة. وقد كنت أوردت الحديث في «الصحيح» برقم (٩٣)، قبل أن يتبين لي الانقطاع المذكور: فالرحم الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. اهـ».

١٠) وهذا تطبيق على «المرسل الخفي» ومصطلحه: أن يروي الراوي عن شيخ عاصره ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه بصيغة تحتمل السماع مثل (عن) و(قال).. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار

في بيان ضعف الأحاديث المتصار

الشيخ على حشيش

اللهم صلى الله عليه وسلم فذكره.

ثانياً: التحقيق،

هذا الحديث مسلسل بالعلل؛

العلة الأولى: «ميسرة بن عبد ربه».

١) قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٥٥): «يُرمى بالكذب».

٢) قال الإمام ابن حبان في «المجروحين»

(١١/٣): «ميسرة بن عبد ربه الفارسي من

أهل دورق كان ممن يروي الموضوعات عن

الأثبات. ويضع المعضلات عن الثقات، لا يحل

كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار».

٣) قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح

والتعديل» (٢٥٤/١/٤): «سألت أبي عنه فقال:

«كان يُرمى بالكذب، وكان يفتعل الحديث،

دون في فضل قزوين والثغور بالكذب».

ثم قال ابن أبي حاتم سنل أبو زرعة عن ميسرة بن

عبد ربه فقال: «كان يضع الحديث وضعاً».

اهـ.

٤) نقل الإمام الذهبي أقوال هؤلاء

الأئمة وأقرها في «الميزان» (٨٩٥٨/٢٣٠/٤).

وقال أبو داود: «أقرب وضع الحديث».

العلة الثانية: «شهر بن حوشب» قال

الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٥٥/١):

«كثير الإرسال والأوهام».

العلة الثالثة: «السلمي هو محمد

بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي

التيسابوري».

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٤١٩/٥٢٣/٣): «شيخ الصوفية وصاحب

تاريخه وطبقاتهم وتفسيرهم تكلموا فيه

وليس بعمدة».

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في

«التاريخ» (٧١٧/٢٤٨/٢): «قال لي محمد بن

يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية

وهو غير ثقة».

(٩٢٢): ثلاث من كن فيه فهو من

الأبدال: الرضا بالقضاء، والصبر عن محارم

الله، والغضب في ذات الله».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي

في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث

القصار» (ص ٢/٣٦) مكتبة الحرم النبوي

(الحديث) رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧).

وقال: «فرعن معاذ بن جبل».

قلت: «فر» ترمز إلى «مسند الفردوس»

للدليمي.

وهذا تخريج غير تحقيق فيتوهم من

لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث

صحيح وهو كما سنبين أنه «موضوع».

فائدة: «الموضوع» هو الكذب المختلق

المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم

روايته في أي معنى كان؛ سواء الأحكام

والقصص والترغيب وغيرها إلا مقروناً ببيان

وضعه، كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١)

النوع (٢١) للإمام السيوطي، وقال الحافظ

ابن حجر في «شرح النخبة» ص (٤٤):

«الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو

الموضوع».

وسنطبق هذا المصطلح على هذا الحديث

من التخريج والتحقيق:

أولاً: التخريج؛

فالحديث أخرجه أبو منصور الدليمي

في «مسند الفردوس» ح (١٣٠٥) - الغرائب

المنلقطة) قال: أخبرنا فيد، أخبرنا الجلي،

أخبرنا السلمي، حدثنا أحمد بن علي،

حدثنا جعفر بن عبد الوهاب السرخسي،

حدثنا عبيد بن آدم، عن أبيه، عن أبي

حمزة، عن ميسرة بن عبد ربه، عن المغيرة بن

قيس عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن

بن غنيم عن معاذ بن جبل. قال: قال رسول



نماذج تحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة

الشيخ عبد القادر الجيلاني
ناصر السنة وقدوة العارفين ..
المُتَرَى عليه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد
فكثيرا ما يفترى أهل التصوف الكذب على
أولياء الله الصالحين الذين أفضوا إلى ما
قدموا، فيطلبون منهم الغوث والعون والمدد
ظننا منهم أن ذلك نافع لهم ولن يدعونهم من
دون الله دنيا وأخرى، وأنهم بذلك يحسنون
صنعا، بل قد تصل بهم المقالة لأن يطلبوا
منهم ما لا يقدر عليه إلا الله فيوقعهم ذلك
في الشرك عيادا بالله.. بينا الأمر لا يعدو
أن يكون كما أخبر الله قاتلًا: « وَمَنْ أَحْسَلَ يَمِّنَ
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غٰفِلُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا حُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ
أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِينَ ﴿٥١﴾ (الأحقاف: ٥٠، ٥١) ..
وممن نحسبهم من الأولياء ويفعل معه ما
ذكرناه: الشيخ عبد القادر الجيلاني

أ. د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

أ - التعريف بنشأته وطلبه وتدرسه للعلم:

وهو شيخ الإسلام مقتدى الأولياء وإمام
الأصفياء، علم الهدى وناصر السنة وقامع
البدعة محيي الدين أبو محمد عبد
القادر بن أبي صالح عبد الله المنتهي نسبة
إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما
ولد رحمه الله سنة ٤٧٠هـ بالجبل وهي
قرية بشاطىء دجلة قرب المدائن في بغداد،
ونقل عنه أنه كان لا يرضع في نهار رمضان
كما حكى ذلك أمه فاطمة أم الخير رحمها
الله.. فكان أن نشأ في بيئة معروفة بالعلم
ومؤيدة بالكرامات، فأبوه من كبار علماء
جيلان، وأمّه من عرفت بالكرامات، وهي
ابنة أبي عبد الله الصومعي العارف العابد
الزاهد.

وفد الجيلاني بغداد شاباً وقد عرف أن
طلب العلم فريضة فشمّر عن ساعد الجد
والتحصيل، وسارع في طلبه قاصداً أعلام
الهدى من علماء عصره، فابتدأ حياته
بقراءة القرآن حتى أتقنه، وأخذ علوم
الحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها على
أيدي كثير من مشاهير العلماء والفقهاء
والمحدثين حتى ألم بعلوم الشريعة وبلغ
شأواً بعيداً وفاق أهل زمانه وتميز من بين
أقرانه، ثم إن الله أظهره للخلق وأوقع
له القبول العظيم، فكان إمام الحنابلة
وشيخهم في عصره، وكان أستاذه (أبو سعيد
المخرمي) قد بنى مدرسة وفوض له أمرها،
فكان يكلم الناس بلسان الوعظ وظهر له
صيت بالزهد، فضاقت مدرسته بالناس
فكان يجلس عند سور بغداد مستنذاً إلى
الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير،
فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب في ذلك
العوام وأقام في مدرسته يدرس ويعظ إلى
أن توفى.. كذا أفاده ابن الجوزي في المنتظم
(١٧٣/١٨).

وكان رحمه الله يتكلم في ثلاثة عشر علماً،
والناس طرقت في النهار كانوا يقرءون عليه
في مدرسته دروساً من التفسير والحديث

والمذهب والخلاف والأصول واللغة، وبعد الظهر يُقَرَأ القرآن بالقراءات، وكان يفتي على مذهب الشافعي وأحمد وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولون: (سبحان من أنعم عليه بهذا).

يحكي الحافظ أبو العباس أحمد البندنجي شيئاً من ذلك فيقول كما في (قلائد الجواهر) ص ٣٨: "حضرت أنا والشيخ جمال الدين بن الجوزي رحمه الله، مجلس الشيخ عبد القادر فقرأ القارئ آية فذكر الشيخ في تفسيرها وجهاً، فقلت للشيخ جمال الدين: أتعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، ثم ذكر وجهاً آخر، فقلت له: أتعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجهاً وأنا أقول له: أتعلم هذا الوجه؟ وهو يقول: نعم، ثم الشيخ ذكر فيها وجهاً آخر، فقلت له: أتعلم هذا؟ قال: لا، حتى ذكر فيها كمال الأربعين وجهاً يعزو كل وجه إلى قائله، والشيخ جمال الدين يقول: لا أعرف هذا الوجه، واشتد عجبه من سعة علم سيدنا الشيخ رحمه الله".

وظل الجيلاني طوال حياته متعلقاً بأهداب الورع، يجتهد وينشر العلم ويأخذ بالعزيمة في أحواله جميعاً، ويكثر من النوافل في أوقاته كلها حتى إنه كان يعتبرها بالنسبة إليه كالفروض من حيث التزامه بأدائها.. يقول أبو الفتح الهروي: (خدمت الشيخ أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء).

ب- تناء العلماء عليه:

قال عبد الكريم السمعاني كما في (السيرة ٤٤١/٢): "كان عبد القادر إمام الحنابلة وشيخهم في عصره.. فقيه صالح ديناً خيراً، كثير الذكر دائم الفكر، وهو شديد الخشية، مجاب الدعوة، أقرب الناس للحق، ولا يرد سانلاً ولو بأحد ثوبيه".

وقال ابن قدامة المقدسي في (ذيل طبقات الحنابلة ١٩٥/٢): "دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسائة فإذا الشيخ عبد القادر قد انتهت إليه الرئاسة بها علماً وعملاً ومالاً واستفتاءً، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر وسعة الصدر على المشتغلين بها، وكان ملء العين،

وقد جمع الله فيه أوصافاً جميلة، وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده مثله.. ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه" .. كما أشاد به سبط بن الجوزي في كتابه: (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)

وقال النووي: "ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء، أكثر مما وصل إلينا من كرامات شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلاني، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رئاسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلذذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه، وأهرع إليه أهل السلوك والتصوف من كل فج عميق، وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل، شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظماً لأهل العلم مكرمًا لأرباب الدين والسنة، مبعوضاً لأهل البدع والأهواء محباً لمريدي الحق، مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت، وكان له كلام عال في علوم المعارف، شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله تعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة، وبالجمل لم يكن في زمنه مثله".

وقال عنه الياقعي المؤرخ: إنه "قطب الأولياء الكرام، شيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة، شيخ الشيوخ، قدوة الأولياء العارفين الأكابر.. تحلى بحلي العلوم الشرعية وتجميل بتيجان الضنون الدينية، وتزود بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق، قام بنص الكتاب والسنة خطيباً على الأشهاد، ودعا الخلق إلى الله فأسرعوا إلى الانقياد، وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها، وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها وكم رد إلى الله عاصياً، تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء"

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٨٨٤/١٠: "الشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالالتزام الشرع والأمر والنهي،



وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية، وقال بنفس المصدر: "وهو كان يعظم الأمر والنهي ويوصي باتباع ذلك وينهى عن الاحتجاج بالقدر". وقال: "والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور، وترك المحذور والصبر على المقدور ولا يثبت طريقاً تخالف ذلك أصلاً لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين ويحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون اتباع الأمر والنهي".

وقال الذهبي في السير ٤٣٩/٢٠: "الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين، أبو محمد، عبد القادر الجيلي الحنبلي، شيخ بغداد"، وقال عنه في تاريخ الإسلام ٨٧/٣٩: "قدوة العارفين، صاحب المقامات والكرامات".

وقال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) ٧٦٨/١٢: "وكان له سمت حسن، وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهّد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات".

ولابن رجب الحنبلي في (طبقاته) ١٨٩/٢ قوله: "عبد القادر الجيلي ثم البغدادي، الزاهد: شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ ومحبي الدين، ظهر للناس وحصل له القبول التام، وانتفضوا به وبكلامه ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره وانخدل أهل البدع، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم".

ولابن حجر العسقلاني - كما في (قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر) للتادفي ص ٢٣ - قوله: "كان الشيخ متمسكاً بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تسكّه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالباً كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم". .. وينسب المصدر ص ٨ عن الحافظ بن يوسف الاشبيلي

ما نصه: "الجيلاني فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما، وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام.. انتفع به الخاص والعام، وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة، رقيق القلب دائم البشر، كريم النفس سخّي اليد، غزير العلم شريف الأخلاق طيب الأعراق، مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد".

ومن أثنية المعاصرين على الجيلاني: أما حدث به الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، فقد ستل: هل كان عبد القادر الجيلاني على عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن تلاميذه عظموه بعد وفاته؛ لأنني قرأت هذا في بعض الكتب؟

فأجاب: "أن نعم. عبد القادر الجيلاني من الصالحين، ومن الحنابلة ولكن الناس عكفوا على قبره، وغلوا فيه ودعوه من دون الله، وهو لا يرضى بذلك، وهو من العلماء الأفاضل، ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ونقل عنه قصة،

وهو أن الشياطين تستولي على بعض الناس، وتغريهم بالشرك، وتتسلط على المشركين، ومن ذلك أن بعض الشياطين تدخل في القبور، وتخطب من يدعوها من دون الله، ويسمع منها الصوت مثل العزى، كان يسمع منها الصوت، فيظن المشرك إذا دعاه، وقد يقضي له حاجته، فيظن أن الميت هو الذي دعاه، وقد ينشق القبر ثم يخرج الشيطان في صورة الميت ويسلم عليه، ويقول: أنا أقضي لك حوائجك حتى يغريه بالشرك ويشجعه عليه، وذكر ابن تيمية أن شخصاً رأني بصورتي في البلد الفلاني، وأنا في البلد الفلاني، وما هو إلا شيطان تشبه به، ومن ذلك ما حصل لعبد القادر الجيلاني من أنه رأى عرشاً بين السماء والأرض يخاطبه.

ج- دور الشياطين في اغواء الخلق عن توحيد الله

فالشياطين لهم شيطنة يتسلطون على بعض الناس وعباد القبور وغيرهم، يشجعونهم على الشرك والذبح لغير الله، حتى إذا تركوا ذلك أو تأخروا عنه آذوهم حتى يفعلوا الشرك ويذبحوا لغير الله، والا تسلطوا عليهم، قال الله تعالى: ﴿لَمَّا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِزَّ بِمَلِكٍ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾

الرَّحِيمِ ﴿١٠٠﴾ إِنَّهُ لَنَسَّ لَدُ شِقَاقِ عَنِ النَّارِكَ بِأَسْمَاءِ وَعَلَى
 وَتَهْتَدُ تَوَكَّلُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّمَا سَأَلْتُمُوهُ عَلَى النَّارِكَ
 يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ، (النحل: ٩٨،

١٠٠) حتى إن بعض عباد القبور يزحف أو يأتي كأنه ساجد حتى يصل إلى القبر، يقول: إنه لا يستطيع يمشي وهو مستقيم، ولو مشي وهو مستقيم سقط وخبطه الشيطان حتى يمشي وهو راکع أو يزحف على ركبتيه، وإذا غير هذه الحالة ما استطاع.. وهذا مشاهد وواقع في قصص كثيرة من هذا".

يقول الراجحي: "وقد ذكر لي بعض المصريين الحجاج، إنه يذبح للسيد البدوي، وبعضهم يقول: يذبح في العام مرة، ويقول: (هذا ولي لأهل الله، وعلي ذبيحة لأهل الله)، ويقول: (اني أردت مرة أن أترك الذبح أو تأخرت عنه فجعاني في الليل جمل فتح فاه، يريد أن يأكلني فما تخلصت حتى ذبحت للبدوي)، فهذا من تلاعب الشياطين، والشياطين تتسلط عليهم، كما قال الله: إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .. وقد سبق ذكر عبارات شيخ الإسلام في ثنائه على الشيخ عبد القادر وتبرئه من كل ذلك".

وفي تبرئة الجيلاني مما يفعله المعاصرون في زماننا عند قبره، ساق الراجحي كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه (كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس) ص ٢٦١-٢٦٤، وقوله: "وكذلك ما كان يفعله أهل العراق والمغرب والسواحل، من البناء على قبر عبد القادر الجيلاني، وبناء المشاهد لعبادة عبد القادر، كالشهد الذي في أقصى المغرب، وينادونه من مسافة أشهر بل سنة لتضريح كبرياتهم وإغاثة لهفاتهم، ويعتقدون أنه من تلك المسافة يسمع داعية ويجيب مناديه، يقول قائلهم: (إنه يسمع ومع سماعه ينفع)"، ويفرد ذلك يقول صاحب (الكشف) مستنكراً: "وهو لما كان حياً يسمع ويبصر، لم يعتقد أحد فيه أنه يسمع من ناداه من وراء جدار، فكيف بعد موته؟!، وهل هذا إلا لاعتقادهم أنه يعلم الغيب ويقدر على ما لا يقدر عليه إلا الله؟؛ فلو جاز في حق عبد القادر لجاز في حق من

هو أفضل منه بأضعاف من الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين والأئمة المهتدين أن يدعى من تلك المسافة ويستجيب.. وما أشبه هذا باعتقاد من اعتقد في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإلهية، فخذ لهم الأخاديد وألقى فيها من الحطب وأضرم فيها النار فحذفهم فيها، وإنما فعل رضي الله عنه ذلك رغم قول ابن عباس له: (إنهم يقتلون بالسيف)، لشدة غيخته على التوحيد وشدة إنكاره للشرك والتنديد.

وهذا الذي يفعله هؤلاء مع من ذكرنا، إنما هو من تأله القلوب بهم وشدة اعتقادهم فيهم وصرف خصائص الربوبية والإلهية لهم، وعبد القادر رحمه الله لاشك أن له فضل ودين وهو حنبلي المذهب، وأكثر أصحاب الإمام أحمد ومن في طبقة أحمد من أئمة المحدثين والفقهاء أفضل منه في العلم بالاتفاق، فلو جازت هذه الأمور في حق عبد القادر لجاز أن تفعل في حق أحد من هؤلاء، بل وفي حق من هو أفضل من الكل كأعيان التابعين ومن قبلهم من الصحابة كالخلفاء الراشدين.

وذلك إنما نذكره على سبيل التمثيل، ولا فبناء المساجد والمشاهد على القبور وعبادتها، قد عمّت به البلوى في كثير من ديار الإسلام، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك، كما صح عنه أنه قال: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا)، وقال لأم سلمة لما ذكرت له كنيسة بأرض الحبشة، وما فيها من الصور قال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).. فما أعظم ما وقع من الشرك في كثير من هذه الأمة!، فقد ربا على شرك أهل الجاهلية، فإن أولئك أقروا بتوحيد الربوبية وجحدوا توحيد الإلهية وهؤلاء صرفوا خصائص الربوبية والإلهية لغير الله" وإلى الله المشتكى..

والحمد لله رب العالمين.



اسم الله (الودود):

بعض معانيه وآثاره في حياة المسلم

د. ماهر بن حمد العقبلي

خطيب المسجد الحرام



الحمد لله، الحمد لله الملك المعبود، الغفور الودود، ذي العرش المجيد، فعال لما يريد، سبحانه، وبحمده، وتبارك اسمه، وتعالى جده ولا إله غيره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، عرف أمته بربههم- سبحانه، وبلغهم رسالته، وبين لهم شريعته، فمن أطاعه سعد في الدنيا والآخرة، ومن عصاه خسر الدنيا والآخرة، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، معاشر المؤمنين؛ فاتقوا الله-تعالى- وأطيعوا، وأقيموا له دينكم، وأسلموا له وجوهكم، وأخلصوا له أعمالكم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مِمَّا تَعَالَى، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ تَسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

المكانة العظيمة لمعرفة الله تعالى:

أمة الإسلام، إن معرفة الرب-جل جلاله-، بأسمائه وصفاته وأفعاله، هو لب الإيمان، وغاية دعوة الأنبياء والمرسلين؛ فالعبد إذا عرف ربه، أخلص في توحيده، واجتهد في طاعته، وابتعد عن مخالفة أمره، وزاد تعظيمًا له واجلالًا، ومحبة وإقبالًا، وتعلق قلبه برويته ولقائه، ومن أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، والله تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة، ولقد أثنى الله-تعالى- على ذاته العلية، فوصف نفسه بالودود، فقال سبحانه: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) (ذو العرش المجيد) (البُورُج: ١٤-١٥)، وقال-جل في علاه- على لسان نبيه شعيب-عليه السلام-: (وَأَسْتَعْمِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَجِيمٌ وَدُونَ) (هُود: ٩٠)، فالمودة، هي وصف زائد

على مُطلق المحبة، فالودود هو ذو المحبة الخالصة، والرب-جل جلاله- وتقدست أسماؤه، يتوَدَّد إلى خلقه بصفاته الجليلة، وإلأيه ونعمه العظيمة، وألطفه الخفية، فكل ما في الكون من آيات بينات، هي وذ من الخالق ورحمة، وتفضل منه وإحسان ومنته؛ (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ) (الحاشية: ١٣).

ومن كرمه- سبحانه-، وجوده ورحمته، أن هدى عباده للإسلام، وأكمل لهم الدين، ونفى عنهم الحرج والمشقة، وأمرهم بذكره وشكره، ووعد من شكره بالمزيد، رغبة في صلاح عباده، ونيلهم خيره ورضاه، فقال سبحانه: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة: ١٥٢).

وأما من تلقفته الشهوات والشبهات، وأسرف على نفسه بالخطيئات، فالودود- سبحانه- يُخاطبه بالبن خطاب، وأجمل عتاب، فيقول سبحانه: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا أَنسِيهِمْ



لَا تَسْتَقْبِلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر: ٥٣). فسبحانه من رب كريم، رحيم حلیم، يعصونه فيدعوهم إلى بابه، ويحطون فلا يمنعمهم إحسانه، بل لا يزال خيرُهُ إليهم نازلاً، وشرفُهُ إليه صاعداً، ويحلم عنهم ويسترحمهم، ويسيطر يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويسيطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وينزل-تبارك وتعالى- كل ليلة إلى السماء الدنيا، نزولاً يليق بجلاله، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: "من يدعوني فاستجب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له". فإن تابوا إليه، فهو حبيبهم؛ لأنه-سبحانه- يحب التوابين، بل إن من مودته للتائبين، أنه يرضح بتوبتهم وهو الغني عنهم، ويبين لهم سعة رحمته، والأسباب التي ينالون بها مغفرته، فيقول-جل جلاله-: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَمَا أَكْتُمْنَا لِلدِّينِ مِن فَتْوَىٰ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِتَابِنَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ١٥٦).

بعض معاني اسم الله الودود:

إخوة الإيمان؛ إن الودود-سبحانه- هو الواؤد لأوليائه، والمودود لهم، فالله-جل جلاله-، يحب المؤمنين ويحبونه، فمحبة المؤمنين لربهم، بتوحيده والإيمان به، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حُبِّي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران: ٣١). ولا يزال العبد يسارع في مرضاة مولاه، حتى يفوز بالحب، ويظفر بالقرب، فإذا أحب الله-عز وجل- عبده، حبه إلى خلقه، فما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب الخلق إليه، ففي صحيح مسلم: عن سهيل بن أبي صالح، قال: كنا بعرفة، فمر عمر بن عبد العزيز، وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز، قال: وما ذلك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس، فقال: بأبيك أنت، سمعت أبا هريرة-رضي الله عنه-، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أحب الله العبد نادى جبريل، إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد، قيل لأحد الصالحين: كيف أصبحت؟ قال: "أصبحت بين

نعمتين، لا أدري أيهما أفضل؟؛ ذنوب سترها الله، فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قدفها الله في قلوب العباد، ولم يبلغها عملي!" (إن الذنوب مأمأروا وعملاً الصلحيت سيجعل لهم الرحمن وداً)، في الأولى والأخرى، فمودة الله-تعالى- لعبده المؤمن، لا تفارقه بعد وفاته، فإذا شخص البصر، وحشرج الصدر، بشر المؤمن برضوان الله وكرامته، وبرحمته وجنته، وإذا وضع في قبره، فسح له فيه مد بصره، ويصبح قبره روضة من رياض الجنة، (وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَامًا وَانفجرت الأرض انفجاراً)، (الزلزلة: ٢-١)، وخرج الناس من قبورهم، حفاة عراة غرلاً، تلقت الملائكة المؤمنين، مهنئين لهم ومبشرين، كل ذلك تؤد من الرحمن الرحيم: (إِنَّ الذُّنُوبَ سَكَّتْ لَهُمْ وَمَا الْخُنُوفُ أُولِيكَ عَلَيْهَا سِعْدُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَسْتَرْسِيسَ حَسِبَهَا وَمَنْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ حَلَاوِينَ ﴿١٦﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَيَنْفَعُهُمُ اللَّيْلُكَ مَنَّا يُؤْمِنُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْرَفُونَ) (الأنبياء: ١٠١-١٠٣).

من فيوضات اسم الله الودود على العبد:

أمة الإسلام: إن من حسن تؤد الرب-سبحانه- لعباده المؤمنين، وسعة عطائه لهم يوم الدين، ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، عن حال أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة، فكيف بما أعده الله لعباده الصالحين في الجنة، التي فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ ففي صحيح مسلم، عن ابن مسعود-رضي الله عنه-، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أحر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله-عز وجل-: يا ابن آدم، لعلني إن أعطيتها سالتني غيرها، فيقول: لا، يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلني إن

أَذْنَيْتِكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَضِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنَيْتِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَضِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدُنِي أَنْ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْتَنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِفُنِي مِنْكَ؟ أَيُّ: أَيُّ شَيْءٍ يَرْضِيكَ، وَيَقْطَعُ السُّؤَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ- أَرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "مَنْ ضَحِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، حِينَ قَالَ: أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَكُنْتُ عَلَى مَا أَسَاءُ قَادِرٌ".

وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ-عَزَّ وَجَلَّ-: "أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ، مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الرَّخَامَةِ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعِشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ".

فَاتَّقُوا اللَّهَ-عِبَادَ اللَّهِ-، وَتَوَدُّوا إِلَيْهِ كَمَا تَوَدُّوهُ إِلَيْكُمْ بِنِعْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَأَحِبُّوهُ كَمَا أَحْبَبَّكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى خَلْقِهِ، كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: (**فَلَا تَعْلَمُ قَسِّي تَأْتِيهِمْ مِنْ قَرَّةٍ أَغْيَبَ حَرَّهَا بِمَا كَانُوا يَسْتَلُونَ**) (السُّجْدَةُ: ١٧).

من وجوه التعبد لله بمعاني اسم الودود

معاشر المؤمنين: إن الله-تعالى- يحب مقتضى أسمائه وصفاته: فالؤمن الودود، محبوب عند الله-عز وجل-، وإن من التعبد باسم الله الودود، مودة الرجل لزوجته، ورفقه بها، ومودة المرأة لزوجها، وحسن عشرتها له، فحفي

السنن الكبرى للبيهقي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ نَسَائِكُمُ الْوُدُودُ الْوُلُودُ، الْمُوَاتِيَةِ الْمُوَاتِيَةِ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ"، فَخَيْرُ النِّسَاءِ، مَنْ جَمَعَتْ بَيْنَ تَوَدُّدِهَا لِزَوْجِهَا، بِاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ، وَتَوَدُّدِهَا لِزَوْجِهَا، بِتَتَبُعِ مَحَابِبِهِ، وَخَيْرُ الرِّجَالِ، مَنْ كَانَ خَيْرًا لِأَهْلِهِ، فَحَفِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: عَنِ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"، وَالْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ لَهَا رَكْنَانٌ، أَحَدُهُمَا الْمُوَدَّةُ: (**وَمِنْ مَائِنِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكَ مِنْ أُنْفُسِكُمْ زَوْجًا لَتَتَكْرَّمَا إِلَيْهَا وَيَعْمَلَ بَيْنَكُمُ مَوَدَّةٌ وَرَحْمَةٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ**) (الرُّومُ: ٢١).

وَحَسَنُ الْمَصَاحِبَةِ لِلْأَقْرَبِينَ، وَتَذَكُّرُ جَمِيلِ الْأَخْرِيِّينَ، وَالْوَفَاءُ لِلْأَبَاءِ الرَّاحِلِينَ، هُوَ مِنْ مَقْتَضَى الْعَمَلِ بِاسْمِ اللَّهِ الْوُدُودِ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ، لَقِيَهِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقَلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضُونَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًا لِعُمَرَ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ، صَلَةُ الْوَالِدِ أَهْلٍ وَدِ أَبِيهِ" (رواه مسلم).

وَأَنَّ مِنْ سَبَابِ نَشْرِ الْمُوَدَّةِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ، إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالتَّسَامُحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحُبُّ الْخَيْرِ لَهُمْ، وَإِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَيْهِمْ، وَالرَّفْقُ بِضَعْفَاتِهِمْ، وَمُسَاعَدَةُ فَقِيرِهِمْ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ-تَعَالَى-، أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ-تَعَالَى-، سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَإِنَّ أَمْشِي مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا"، يَعْنِي مَسْجِدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، (رواه الطبراني بإسناد حسن).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



أيام الصبر

مقدمة الشيخ: صلاح عبد الغالقي

من الأزمان الآتية. مرقاة المفاتيح (٣٢١٥/٨)
- قوله صلى الله عليه وسلم: (للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم). يعني: أن المسلم الذي يعيش في مثل هذه الأزمان-أزمان الغربية- ويعمل نفس الطاعة التي كان يعملها الصحابي يؤجر مثل خمسين صحابياً كانوا يضعلون نفس العبادة، فاستكثروا ذلك وقالوا له: (يا نبي الله! منا أو منهم- أي: هل تقصد منا أو منهم- قال: بل منكم).
(٢) المتمسك بالدين له أجر خمسين شهيداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانٌ صَبْرٌ، لِمَتَمَسَّكَ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيداً». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ

الزَّيْمَانُ زَمَانُ الصَّبْرِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ الْمَعْرُوفَ وَعَرَفَ الْمُنْكَرَ وَفَسَدَتِ النَّيَّاتُ، وَظَهَرَتِ الْخِيَانَاتُ، وَأُوذِيَ الْمَحْقُوقُ، وَأَكْرَمَ الْمَبْتُورُ. (مرقاة المفاتيح ٣٣٦٥/٨).

من فضائل التمسك

بالدين في أيام الصبر:

١- للعامل في أيام الصبر أجر عبادة خمسين صحابياً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَثَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامُ الصَّبْرِ، لِمَتَمَسَّكَ فِيهِ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، قَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ مِنْهُمْ؟»، قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ». رواه أبو داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٤).
- (فإن وراءكم) أي: قدأمكم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين. وبعد: فلا شك أننا نعيش شيئاً من أيام الفتن والمحن "أيام خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين": أيام تجعل الحليم حيران، نجد البعد عن دين الله وانحلالاً أخلاقياً، نجد غربة للدين وأهله، وأخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن هذه الأيام وسماها أيام الصبر وأخبرنا عن النجاة منها.

تعريف أيام الصبر:

(١) أيام الصبر هي أيام الابتلاء في الدين والشبهوات المستعرة والشبهات المستحكمة. (فصل الخطاب في الزهد والرفائق ٤/٢).
(٢) قال الجعبري: أي: هذا



أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «مَنْكُمْ».
المعجم الكبير للطبراني
(١٠٣٩٤)، صحيح الجامع
(٢٢٣٤).

أ- (له أجر خمسين شهيداً) بشارته من الله عز وجل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن يتمسك بدين الله سبحانه وتعالى في وقت غربة هذا الدين، وفي وقت كل الناس على غير دين الله سبحانه وتعالى.

ب- أي: للمتمسك بدينه أجر خمسين شهيداً، وهذا شيء عظيم ما تحلم به أبداً. فالؤمن يدعو ربه أن يرزقه شهادة كشهادة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يصل إليها بأن يتمسك بالدين، وأن يقبض عليه وأن يعانى في سبيل الله سبحانه وتعالى ويصبر على ذلك، مهما آذاه الخلق، ومهما تعرض له من فتن فيصبر ويتمسك، حتى يكون له أجر خمسين شهيداً أو رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ج- الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن العاملين في أيام الصبر للواحد منهم أجر خمسين من الصحابة، ولا يلزم من هذا أن يكون هؤلاء أفضل من الصحابة، فهذه خصيصة مقيدة بهذا الزمن الصعب الضنك. (إتحاف الخلان

والجماعة بشرح عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٤).

(٣) التمسك في أيام الصبر كالمهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم: عن معقل بن يسار، رده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» صحيح مسلم (٢٩٤٨).

أ- معنى الهرج: ذكر صاحب المحكم للهرج معاني ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى في النوم غير منضبط وعدم الإتقان للشيء وقال الجوهرى أصل الهرج الكثرة في الشيء يعني حتى لا يتميز. فتح الباري (١٩/١٣).

ب- قوله: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» يعني: ثواب عبادة في زمان الفتن والحارية بين المسلمين كثواب هجرة من مكة إلى المدينة في زمانه قبل فتح مكة. المفاتيح في شرح المصابيح (٣٥٦/٥).

ج- سبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد

ربه ويتبع مرضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيه. (لطائف المعارف (١٣٢/١)).

أسباب الحصول على هذه الأجر العظيمة وغيرها منها:

(١) لا يجدون معيناً على فعل الخير: أما قوله صلى الله عليه وسلم: «لهم أجر خمسين منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون على الخير أعواناً» فهذا صحيح إذا عمل الواحد من المتأخرين مثل عمل عمله بغض المتقدمين كان له أجر خمسين، فهذا فيه بشرى للمتأخرين بأن فيهم من يقارب السابقين. فتاوى ابن تيمية (٣٧١/١١).

- في أيام الصبر قل من يساعدك ويدلك على فعل الخير وطاعة الله تعالى. أما في أيام الصحابة والسلف الصالح فكان فيهم الذي يعين على فعل الخير ويحب فيه بالقول والفضل والتقدوات الحسنة.

(٢) المتدين في أيام الصبر كالقابض على الجمر: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على





الجمرة سنن الترمذي (٢٢٦٠) صحيح الجامع (٨٠٠٢).

- المعنى كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر بإحراق يده. كذلك المتدين على دينه لغلبة الغصاة والمعاصي. وانتشار الفسق وضعف الايمان. والظاهر أن معنى الحديث: كما لا يمكن القبض على الجمر إلا بصبر شديد، وتحمل غلبة المشقة. كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه إلا لصبر عظيم وتعب جسيم، ومن المعلوم أن المشبه به يكون أقوى فالمراد به المبالغة. فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجمر: ولذا قال تعالى: **فَمَا اسْرَفْتُمْ عَلَى**

النَّارِ (البقرة: ١٧٥). مع أنه قد يقبض على الجمر أيضا عند الإكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس، أو إحراق، أو إغراق ونحوها. (مرقاة المفاتيح ٨/٣٣٦٥).

(٣) المتدين في أيام الصبر غريب في مجتمعه.

أ- عن عبد الرحمن بن سنة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرياء. قيل: يا رسول الله ومن الغرياء؟ قال: الذين يضلحون إذا فسد الناس". مسند أحمد (١٦٦٩٠) والسلسلة الصحيحة

(١٢٧٣).

ب- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده: طوبى للغرياء، فقيل من الغرياء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون في أناس سوء كثير، ممن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم، مسند أحمد (٦٦٥٠). صحيح الجامع (٣٩٢١).

(أناس صالحون) أي هم أناس متصفون بالصلاح (في أناس سوء كثير) فوصفهم بصفة الصلاح التي هي أشرف الصفات ثم بصفة كونهم في قوم خالفهم في الصفة ولا يصلح مع فساد الكثير من قومه إلا أفراد أهل النجاة كمؤمن آل فرعون وصاحب يس.

(من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) لاتصاف قومهم بخلاف صفاتهم فلا يرون لهم طاعة وهؤلاء هم أتباع السنة وأهل الحق لا يزالون غرياء في كل عصر وزمان قد ملأت الدنيا البدع والتمذهبات (التنوير في شرح الجامع الصغير (١٤٥/٧).

الجزء: قال تعالى: **«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ»** (الرعد: ٢٩)؛ أي: لهم حالة طيبة ومرجع حسن. وذلك بما ينالون من رضوان الله

وكرامته في الدنيا والآخرة، وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنة. (تفسير السعدى ٤١٨/١).

النجاة من هذه الفتن والمعن:

أولاً: الصبر: وحقيقة الصبر: هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها. عدة الصابرين (١٦/١).

- المؤمن يدعوربه أن يرزقه شهادة كشهادة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن يصل إليها بأن يتمسك بالدين، وأن يقبض عليه وأن يعاني في سبيل الله سبحانه وتعالى ويصبر على ذلك. مهما آذاه الخلق، ومهما تعرض له من فتن فيصبر ويتمسك، حتى يكون له أجر خمسين شهيدا أو رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. (شرح الترغيب والترهيب).

من فوائد الصبر مثلا:

أ- الله مع الصابرين: قال تعالى: **«يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَسْتَسْتَشِرُونَ بِالْقُرْآنِ وَأُوتُوا مِنْهُ حِكْمًا وَسُلْطَانًا مُبِينًا»** (البقرة: ١٥٣).. «إن الله مع الصابرين» أي: مع من كان الصبر لهم خلقا، وصفة، وملكة بمعونته وتوفيقه، وتسديده، فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل

عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعوته، ونصره وقربه، وهذه (منقبة عظيمة) للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلاً وشرفاً. تفسير السعدي (٧٤/١).

ب- الصبر ضياءً، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأن- أو تملأ- ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياءً. والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، صحيح مسلم (٢٢٣).

قوله (والصبر ضياءً) فينبى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الصبر ضياءً: يعني يضيء للإنسان عندما تحتلك الظلمات وتشتد الكربات، فإذا صبر: فإن هذا الصبر يكون له ضياءً يهديه إلى الحق. ولهذا ذكر الله- عز وجل- أنه من جملة الأشياء التي يستعان بها، فهو ضياء للإنسان في قلبه، وضياء له في طريقه ومنهاجه وعلمه: لأنه كلما سار إلى الله- عز

وجل- علي طريق الصبر؛ فإن الله تعالى- يزيده هدياً وضياءً في قلبه ويُبصره. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١٨٧/١).

-قال تعالى: **هُوَ الَّذِي جَعَلَ النَّفْسَ صَيِّئَةً**، (يونس: ٥). فضاء الصبر في الظلام كضاء الشمس.

ثانياً: القبض بالأسنان على الكتاب والسنة وذلك بالعمل بهما: عن العرياض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بلغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، سنن أبي داود (٤٦٠٧) وصحيح الجامع (٢٥٤٩).

- معناه المحافظة على هذه الوصية، بالصبر على مقاساة الشدائد، كمن أصابه ألم فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يريد أن

يظهر ذلك عن نفسه، فجعل يشتد بأسنانه بعضها على بعض، وكل ما حمل عليه التواجد من الأقاويل، فإنه يستقيم على هذا التأويل، والله أعلم. (الميسر في شرح المصابيح (٨٩/١).

ثالثاً: مصاحبة أهل الطاعة: قال تعالى: **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُوا عِبَادَهُمْ يُرِيدُونَ رِيسَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْ أَثْمَانِهَا، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**، (الكهف: ٢٨).

اصبر نفسك مع أهل العلم والدين أهل الإخلاص واليقيين من أصدقاء ووسائل الإعلام المختلفة التي تعينك على طاعة الله.

رابعاً: كثرة الدعاء: قال تعالى: **أَنْفِرْ عَلَيْنَا مَكْرُومًا وَكُنْتُ أَقْدَمُكُمْ وَأَضْرَبُ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**، (البقرة: ٢٥٠).

عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة، يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ سنن الترمذي (٣٥٢٢) وصححه الألباني.

والحمد لله رب العالمين.



مثل الذين حملوا التوراة

الشيخ مصطفى البصراتي

«ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، أَي لَمْ يَعْمَلُوا بِمَوْجِبِهَا، وَلَا أَطَاعُوا مَا أَمَرُوا بِهِ فِيهَا، وَلَمْ يُوَدِّدُوا حَقَّهَا. كَمَثَلِ الْحَمَارِ، الَّذِي هُوَ أَيْلِدُ الْحَيَوَانَ فَخَصَّ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْغَبَاوَةِ. «يَحْمِلُ أَسْقَارًا» حَالٌ أَوْ صِفَةٌ لِلْحَمَارِ؛ إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ حَمَارًا مَعِينًا، فَهُوَ حَكْمُ النِّكْرَةِ؛ إِذْ الْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ.

«يَسْئَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ» الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ يَعْنِي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ. «وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» يَعْنِي الْخَالِقِينَ عَلَى الْعَمُومِ، فَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْيَهُودُ دَخُولًا أَوْلِيًا وَالْمُرَادُ بِهِمُ الَّذِينَ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْأَفْهَامُ هَدَى كَثِيرًا مِنَ الْكُفْرَانِ. (المفردات مستفادة من تفسير فتح البيان لصديق حسن القنوجي وتفسير البغوي).

التفسير المفصل

قال ابن القيم رحمه الله في قول الله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْقَارًا» الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الحالين عند من يحمل أسفار الحكمة، وحمل ما سواها من الأحمال،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم... وبعد،

ففي هذا المقال نتكلم عن مثل آخر من الأمثال القرآنية، وهو في سورة الجمعة في الآية الخامسة، وهي قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْقَارًا يَسْئَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ» (الجمعة: ٥).

التفسير الإجمالي

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (يقول الله تعالى ذمًّا لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، فلم يعملوا بها مثلهم في حملها إذا حمل كتبًا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملًا حسيًّا ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظًا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أوتوه وحرفوه وبدلوه فهم أسوأ حالًا من الحمير؛ لأن الحمير لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها، ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى: «أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّغْتُمْ إِلَيْهِمُ التَّوْرَةَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ» (الأعراف: ١٧٩). وقال تعالى هاهنا «يَسْئَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ» (٥) - اهـ.

معاني المفردات:

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ» أي كلضوا القيام بها والعمل بما فيها.



ولا يشعر ذلك إلا بما يريد فيه من الكد والتعب. (اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٦).

وقال أيضًا في «هداية الحيارى ٢٨٦»: من جهلهم أن الله سبحانه شبههم في حملهم التوراة، وعدم الفقه فيها والعمل بها بالحمار يحمل أسفارًا، وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة.

منها: أن الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة.

ومنها: أنه لو حمل غير الأسفار من طعام أو علف أو ماء لكان له به شعور بخلاف الأسفار.

ومنها: أنهم حملوها لا أنهم حملوها طوعًا واختيارًا بل كانوا كالمكلفين لما حملوه لما يرفعوا به رأسًا.

ومنها: أنهم حيث حملوها تكليفًا وقهزًا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا واختيارًا وقد علموا أنهم لا يبد لهم منها وأنهم إن حملوها اختيارًا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

ومنها: أنها مشتملة على مصالحهم ومعاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم إلى ضده من غاية الجهل والغباوة وعدم الضمانة اهـ.

ما أقبح ما يمثل به للمكذابين الذين كذبوا بآيات الله، وما أشنع هذا التشبيه وهو تشبيه اليهود بالحمار، فإياكم أن تكونوا أيها المسلمون مثلهم، والله لا يوفق للحق والخير القوم الكافرين، بنحو عام، ومنهم اليهود بالأولى فقولته: «بئس مثل القوم»، معناه وتقديره: بئس المثل مثل القوم. (التفسير الوسيط: ٢/٢٦٥٦، لوهبة الزحيلي).

والآية الكريمة تفيد ذمه تعالى وعيبه على اليهود الذين أعطاهم التوراة وأمرهم بتلاوتها وتعلمها وتعليمها والعمل بما فيها من الشرائع والأحكام فعملوا بها وقتًا من الزمان ثم شرعوا في التبديل والتغيير والزيادة والنقص، وهذه الآية فيها ذم لهم ولئن شابههم من هذه الأمة، بقوله: «مثل الذين حنبلوا التوراة» أي كلفوا تعلمها وتدبرها والعمل بما فيها من العبادات والشرائع، والحدود والأخلاق، ثم لم

يحملوها، لم يستقيموا على امتثال أوامرها من الشرائع والأحكام والحدود واجتناب نواهيها مع الإنجيل والإيمان ببعيسى عليه السلام قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به وبيان صفته للناس «كمثل الحنابل يحمل أسفارًا»، نسخًا من أسفار التوراة على ظهره ولا يدري ما على ظهره ولا يناله إلا التعب والعناء كالذين يقرأون القرآن ويسمعونه في الإذاعات وغيرها ولا يعملون به ويستبدلون أحكامه بالقوانين الغربية والشرقية فيكون حجة عليهم يوم القيامة.

«بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله»، وبراهينه الدالة على تضرده بالعبادة وتنزله عن الشريك والصاحبة والولد، وعلى صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ووجوب اتباعه، «وأمة لا تحدى القوم الظالمين»، المعارضين والمخالفين لكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوفقههم للهداية والسعادة لكمال غناه تعالى عنهم وعن عبادتهم (تفسير القرآن بالقرآن، أحمد بن عبد الرحمن القاسم).

من فوائد الآية:

(١) قاس من حمله سبحانه كتابه ليومن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا عن ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع ولا تحكيم له ولا عمل بموجبه، كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها فحفظه منها: حملها على ظهره ليس إلا، فحفظ هذا من كتاب الله كحفظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره. فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته.

(٢) «يحمل أسفارًا» حال أو صفة للحمار، إذ ليس المراد به حمارًا معينًا، فهو حكم النكرة، إذ المراد به الجنس، والأسفار جمع سفر، وهو الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ (مستفاد من بدائع التفسير، لابن القيم- وفتح البيان، لصديق حسن).

والحمد لله رب العالمين.



من روائع الماضي

كمال الشريعة

إعداد / فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

رحمه الله

هذا، ويتبغي أن نعلم أن الله الذي أتم الشرع هو الذي قدر المقادير، فقد سر سبحانه الأحداث التي وقعت ليطبق الشرع، فما حدث من سرقة المخزومية وقطع يدها، أو زنا الغامدية ورجمها، إنما هو تقدير رب العالمين لإكمال شرعه بإظهار المثال لتطبيق الحدود. فلا يجيز لنا ما ذكر أن نستبيح عرض إحداهما، وبيان ذلك أن المخزومية تقول عنها عائشة رضي الله عنها: فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الغامدية فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنها: «لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت.

وكذلك الحال في كثير من الأصحاب الذين وقعت منهم هنات وأخطاء، ثم تابوا منها، بل والكثير منهم بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة: كحاطب بن أبي بلتعة الذي كاتب قريشاً يرضي سر النبي صلى الله عليه

الحمد لله سبحانه أنزل على نبيه يوم عرفة بحجة الوداع قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣)، تلك الآية التي نزلت يوم عرفة في حجة الوداع قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بقرابة تسعين يوماً جاءت بأكمل نعم الله سبحانه في الدين الكامل، فإذا أضفنا لذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بخاتم الشرائع كان لهذا الإكمال والإتمام عظيم القدر عند من علمه ووعاه.



وسلم بغزو مكة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن يدخل الجنة..»

فهذه نعمة الله علينا أوضح لنا تفاصيل الشريعة بالنص قرآنًا وسنة، ثم بالتطبيق في الأحداث التي قدرها الله سبحانه.

فكانت هذه الأحداث التي وقعت علمًا جمًّا، صار الصحابة بها أعلم الناس، وقدر الله سبحانه فأطال أعمار رجال من الصحابة، فكثرت نقل العلم عنهم: كانس وعائشة وأبي

هريرة وعبد الله بن عباس وعبد

الله بن عمر، فالتفت الناس حولهم في كافة مدن الإسلام، فكانوا مدارس يتخرج فيها العلماء من التابعين مثل كريب الذي كان مولاً لابن عباس، وسعيد بن المسيب الذي كان زوجاً لبنت أبي هريرة، وعروة بن الزبير الذي كان ابناً لأخت عائشة، وسالم الذي كان ولداً لعبد الله بن عمر، فكانت البيوت والمساجد معاهد علم يجتمعون فيها ويتدارسون العلم ويتناظرون في المسائل، وأذكر من هذه المجالس ما كان في مجلس ابن عباس رضي الله عنهما من حضور أبي هريرة الصحابي المعروف، وحضور كريب مولى ابن عباس وحضور أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف التابعي المعروف، وسؤال سائل عن عدة المرأة التي يموت زوجها وهي حامل، فأفتى ابن عباس بأنها تعتد بأبعد الأجلين. فسأله أبو سلمة عن حال سبيعة الأسلمية التي مات زوجها وولدت بعده بعشرين ليلة، وأذن لها النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج، فقال: أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أنا مؤيد لاعتراض أبي سلمة بن عبد الرحمن. فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها فذكرت

“

**أوضح الله تعالى لنا
تفاصيل الشريعة
بالنص ثم بالتطبيق
في الأحداث التي
قدرها الله.**

”

له حديث سبيعة، فرجع ابن عباس إلى قول أم سلمة الذي يقول به أبو سلمة وأبو هريرة رجوعاً للحق بعد أن علمه.

ففي وفرة الصحابة الكرام، الذين كانوا في العلم أئمة، وفي الفقه قادة، وفي الجهاد أبطالاً، أوجد الله سبحانه الأحداث الكثيرة والفتن العظيمة؛ ليكون التطبيق بالمثال موضعاً للنص والمقال، حيث ظهرت فرق الضلال من الخوارج والروافض والجهمية والقدرية، فرد الصحابة على أقوالهم ليظهر الحق

جلياً نصاً بالقرآن والسنة، وفهماً بأقوال الصحابة، وتطبيقاً بمواقفهم ومناظراتهم، ومن أمثلة ذلك مناظرة ابن عباس للخوارج عندما دخل عليهم فسأوه: ما جاء بك يا ابن عباس؟ فقال: جئتم من عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وليس فيكم منهم أحد، فكانت هذه الكلمة موجعة للخوارج؛ لأن معناها: لو كان معكم من الحق شيء لكان بينكم من الصحابة من يقول بقولكم، فإذا كان ليس بينكم من الصحابة أحد، والصحابة جميعاً مع علي بن أبي طالب، فأنتم الآن على باطل، ثم سألتهم عن الشبهات التي عندهم، وأجابهم عنها، فرجع أكثرهم وبقي القليل الذين قتلوا يوم الحرة في قتال الخوارج حين قاتلهم علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

لهذا وغيره كانت عقيدة أهل السنة في الصحابة حبههم والترضي عنهم، والسكوت عما شجر بينهم، والإيمان بأنهم خير القرون، وأن صفة أهل الضلالة بغض الصحابة أو الانتقاص منهم أو نسبة السوء إليهم، حيث إن الله هو الذي اختارهم أصحاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم، فلقد

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

وأخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا، فقال:

«ما زلتُم هاهنا»، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم، أو أصبتم»، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

ومعنى: أمانة: كحفظة وكتابة، جمع أمين، وهو الحافظ، فالصحابية بما ورثوه من علم وفقه من النبي صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال ودلالات الأحوال أقدر الناس على تطبيق النصوص وإنزالها على الحوادث، فبهم قويت الأنوار، وبذهابهم تزداد الظلمة، وهذا حث على التمسك بفهمهم والتخلق بأخلاقهم.

وأخرج البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

“

مع وقوع بعض الصحابة في الكبائر فإن الله تعالى حرم سبهم لعظيم فضلهم.

”

قال عمران، فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن. والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

وفي هذه القرون الثلاثة أظهر الله سبحانه بقدره أقوال أهل البدع والضلال، حيث يتوفر أهل العلم الذين ردوا على أصحاب البدع بدعهم، ونصروا المنهج الحق الذي ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وشرحوا لمن لقبهم من

التابعين السنة الصحيحة، فأراد الله بقدره ألا يتأخر ظهور البدع حتى ذهاب أهل العلم فيحترار الناس في ردها أو قبولها، فمن فضل الله تعالى ظهور هذه البدع في وفرة الصحابة وعلماء التابعين؛ ليبقى ردهم علماً يتبعه الناس وهو الذي سمي: (منهج أهل السنة والجماعة).

هذه الكلمات القصيرة هامة، حتى لا تزيع بنا الأهواء مع أقوال الضلال. وإن كبسوا على الناس أن لهم أدلة على أقوالهم من القرآن أو من السنة، فإنها شبهات رد عليها الصحابة وأهل القرون الفاضلة بالعلم الذي ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم. فلتنتبه أئمة الإسلام، ولا يغرنك أقوال الكتاب يظنون بأقوالهم أنهم أصابوا المعقول ووافقوا المنقول، فاعلم أن شبهات فرق الضلال تتكرر في كل زمان، وجواب الصحابة وأهل القرون الفاضلة عليهم لا تزال هي منهج أهل السنة والجماعة، الذي من تركه وقع في حبال الشيطان، وضل مع أهل الضلال. والله يهدي من يشاء.

والحمد لله رب العالمين.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م



الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة.



الدعوة إلى أخذ الدين من نبيه الصافين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.



الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط؛ عقيدة وعملاً وخلقاً.



الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشروع غيره - في أي شأن من شؤون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.



مفاجأة

التوحيد

التوحيد

أوسع المجالات
الإسلامية انتشاراً في العالم

أوسع المجالات
الإسلامية انتشاراً في العالم

٤٩

مجلداً

اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات

٨ شارع قولة - عابدين ت: ٣٩٣٦٥١٧ - ٣٩١٥٤٥٦

٤٩

مجلداً

اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات

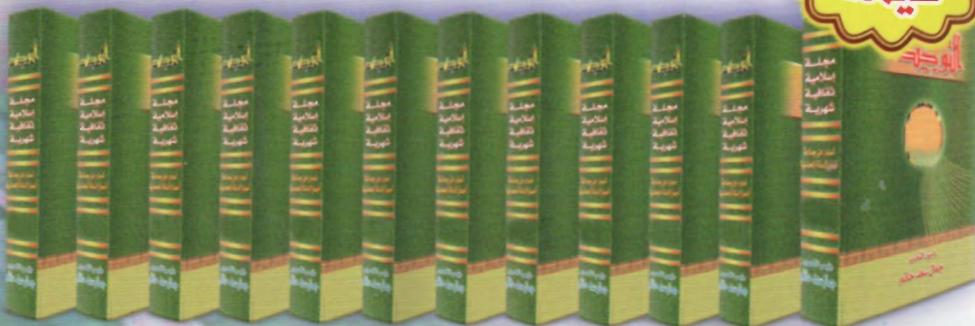
٨ شارع قولة - عابدين ت: ٣٩٣٦٥١٧ - ٣٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١٢٥٠

لأول ١٠٠ من المشترين

هدايا قيمة



يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهاً بدلاً من ٤٠ جنيهاً

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

Upload by : altawhedmag.com